



المجلة العربية للتيار الماركسي الأمامي

الحرية والشيوعية



عالم على حافة الهاوية
ثورة تلوح في الأفق!

الحرية والشيوعية

محتويات العدد

الجامعة الماركسية الأممية

قوة الأفكار

الصفحة 19

لقاء ملهم لتخليد إرث تروتسكي

الصفحة 23

كلمة تأبين من آلان وودز للرفيق ريفيرا

الصفحة 25

إفتاحية العدد

عالم يحتضر، عالم يصارع لكي يولد،
فلنعمل على جعل فترة المخاض قصيرة

الصفحة 3

ملفات أممية

مصر ، مالي ، بيلاروسيا

الصفحة 5

أوكسفام تكشف

كيف استفاد مصاصو الدماء الرأسماليون
من جائحة كوفيد 19

الصفحة 9

موضوعات حول المناخ

الصفحة 13

افتتاحية العدد

عالم يحتضر، عالم يصارع لكي يولد، فلنعمل على جعل فترة المخاض قصيرة

المرحلة الأشد اضطرابا في التاريخ

لم يمر وقت طويل منذ أن كان تصرّحنا بأننا ندخل المرحلة الأكثر اضطرابا في تاريخ الإنسانية يواجه بنوع من الاستغراب والإنكار، وأحيانا بنوع من السخرية من طرف الإصلاحيين وأسيادهم الرأسماليين. وحتى بعد أن صاروا مستعدين للاعتراف بأن المرحلة مضطربة، خاصة بعد أزمة 2008 والموجة الثورية الأولى التي عرفتها منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (أو ما سمي بـ «الربيع العربي») فإنهم استمروا يؤكدون أن الأمر لا يتعلق إلا بسحابة صيف عابرة وأن الرأسمالية سرعان ما ستستعيد بريقها وسيكون الجميع سعداء.

أما الآن فقد صار حتى أكثر منظريهم تفاؤلا يتطلعون حولهم بقلق ويصرحون «إن هذه الأزمة منقطعة النظير. أولا، هناك صدمة كبيرة [...] ثانيا، على غرار أي حرب أو أزمة سياسية، هناك عدم يقين شديد ومستمر بشأن مدة الصدمة ودرجة حدتها [...]».

صحيح أن فترات انحطاط أنماط الإنتاج السابقة على الرأسمالية شهدت بدورها اضطرابات كبيرة وحروب وما لا يحصى من المآسي التي تحفل بها كتب التاريخ، حتى أن معاصري تلك الأحداث كانوا يعتقدون أن نهاية العالم قد أوفت. لكن كل تلك الاضطرابات ليست شيئا أمام ما نشهده الآن، سواء قارناها بحجمها أو امتدادها أو المخاطر المترتبة عنها. أجل لقد دخلنا المرحلة الأكثر اضطرابا في التاريخ. وقد جاءت الجائحة لتزيد من مفاقمة الأوضاع أكثر فأكثر، لكن رغم ذلك من الضروري التأكيد أن الجائحة ليست هي السبب الجوهرى، السبب الجوهرى هو أن الرأسمالية كنمط إنتاج قد استنفدت كل إمكانيات ومبررات بقائها، وتحتضر بينما تقاوم الموت فتتسبب في كل ما نراه من تدمير للبشر وقوى الانتاج والبيئة.

عالم يحتضر

ليست الرأسمالية سوى نمط إنتاج محدد تاريخيا، ظهر كضرورة وتطور ثم صار زواله ضرورة، مثله مثل جميع أنماط الإنتاج التي سبقته. ومن مفارقات التاريخ أن فترات انحطاط أنماط الإنتاج تتميز بخصائص متشابهة، تصل في بعض الأحيان إلى حد التطابق. ومن بين أهم تلك الخصائص المتشابهة نذكر:

- طفيلية الطبقة السائدة وانفصالها باعتبارها

تقديم توقعات تخص نمو الناتج الداخلي الخام والعجز من طرف الاقتصاديين وصندوق النقد وعدد من المؤسسات الأخرى. وبشكل منتظم تدفع هذه التوقعات الناس إلى الابتسام، ليس فقط بسبب دقتها الطموحة للغاية، بل أيضا بسبب ثبوت زيفها خلال فترة الربع أو السنة التالية.

❶ عدم قدرتهم على تقديم أي حل لأي أزمة. وهنا يمكننا أن نسأل: ما هي الحلول التي قدموها للأسباب التي أدت إلى الموجة الثورية التي عرفتها منطقة شمال إفريقيا والشرق الأوسط؟ وما هي الحلول التي قدموها للمشاكل التي تسببت في اندلاع الثورة الجزائرية والسودانية واللبنانية والحراك الفرنسي والأمريكي الخ؟ لا شيء.

فكل الأزمات التي اندلعت ما زالت بدون حل، بل تزداد عواملها (من بطالة وفقراء...) تفاقم، حتى ليتساءل المرء: ما هو الأصلح، من وجهة نظر مصالح الطبقة السائدة، هل تلك الحلول المزعومة التي يقدمونها، أم أنه كان من الأفضل لهم ألا يقوموا بأي شيء! إذا في مسار سعيهم لاستعادة التوازن الاقتصادي، طبقوا سياسات ضربت في العمق كل التوازنات، الهشة أصلا، على المستويات الاجتماعية والسياسية، وذلك دون أن يستعيدوا التوازن الاقتصادي المنشود.

❷ الانحطاط على المستوى الفكري. فجميع الطبقات السائدة تعرف عند فترة احتضارها انحطاطا فكريا كبيرا، يتجلى في فلسفتها ومعتقداتها وآدابها... وهو ما نشهده في الوقت الحالي عند الطبقة السائدة على الصعيد العالمي.

❸ الانحطاط على المستوى الفكري. فجميع الطبقات السائدة تعرف عند فترة احتضارها انحطاطا فكريا كبيرا، يتجلى في فلسفتها ومعتقداتها وآدابها... وهو ما نشهده في الوقت الحالي عند الطبقة السائدة على الصعيد العالمي.

❹ الانحطاط على المستوى الفكري. فجميع الطبقات السائدة تعرف عند فترة احتضارها انحطاطا فكريا كبيرا، يتجلى في فلسفتها ومعتقداتها وآدابها... وهو ما نشهده في الوقت الحالي عند الطبقة السائدة على الصعيد العالمي.

❺ الانحطاط على المستوى الفكري. فجميع الطبقات السائدة تعرف عند فترة احتضارها انحطاطا فكريا كبيرا، يتجلى في فلسفتها ومعتقداتها وآدابها... وهو ما نشهده في الوقت الحالي عند الطبقة السائدة على الصعيد العالمي.

❻ الانحطاط على المستوى الفكري. فجميع الطبقات السائدة تعرف عند فترة احتضارها انحطاطا فكريا كبيرا، يتجلى في فلسفتها ومعتقداتها وآدابها... وهو ما نشهده في الوقت الحالي عند الطبقة السائدة على الصعيد العالمي.

❼ الانحطاط على المستوى الفكري. فجميع الطبقات السائدة تعرف عند فترة احتضارها انحطاطا فكريا كبيرا، يتجلى في فلسفتها ومعتقداتها وآدابها... وهو ما نشهده في الوقت الحالي عند الطبقة السائدة على الصعيد العالمي.

❽ الانحطاط على المستوى الفكري. فجميع الطبقات السائدة تعرف عند فترة احتضارها انحطاطا فكريا كبيرا، يتجلى في فلسفتها ومعتقداتها وآدابها... وهو ما نشهده في الوقت الحالي عند الطبقة السائدة على الصعيد العالمي.

❾ الانحطاط على المستوى الفكري. فجميع الطبقات السائدة تعرف عند فترة احتضارها انحطاطا فكريا كبيرا، يتجلى في فلسفتها ومعتقداتها وآدابها... وهو ما نشهده في الوقت الحالي عند الطبقة السائدة على الصعيد العالمي.

❿ الانحطاط على المستوى الفكري. فجميع الطبقات السائدة تعرف عند فترة احتضارها انحطاطا فكريا كبيرا، يتجلى في فلسفتها ومعتقداتها وآدابها... وهو ما نشهده في الوقت الحالي عند الطبقة السائدة على الصعيد العالمي.

⓫ الانحطاط على المستوى الفكري. فجميع الطبقات السائدة تعرف عند فترة احتضارها انحطاطا فكريا كبيرا، يتجلى في فلسفتها ومعتقداتها وآدابها... وهو ما نشهده في الوقت الحالي عند الطبقة السائدة على الصعيد العالمي.

⓬ الانحطاط على المستوى الفكري. فجميع الطبقات السائدة تعرف عند فترة احتضارها انحطاطا فكريا كبيرا، يتجلى في فلسفتها ومعتقداتها وآدابها... وهو ما نشهده في الوقت الحالي عند الطبقة السائدة على الصعيد العالمي.

مجرد عبث ثقيل على المجتمع. رأينا هذا عند الفرانسة وأباطرة الصين القدماء، الذين كانوا يبدون كميات هائلة من الثروة ويستنزفون القوى المنتجة بطريقة غير مسؤولة حتى من وجهة نظر مصالحهم كطبقة. كما رأينا عند مالكي العبيد في روما وعند الفيوداليين خلال القرون الوسطى، الذين كانوا ينظمون الحفلات الباذخة بينما نظامهم يغرق، وصرخات الغاضبين بالكاد تردها جدران قصورهم المشيدة بتبذير إجرامي.

ونفس الشيء نراه اليوم في كل مكان، فملكة الدمارك مثلا بذرت 05 ملايين دولار لصنع نعشها. وفي عز الأزمة اشترى ملك المغرب محمد السادس يختا بـ 88 مليون دولار وساعة بأزيد من مليون دولار، وطائرة خاصة لابنه بـ 77.5 مليون يورو. وكذلك قام السيبي ببناء استراحة رئاسية لزوجته المصونة بـ 250 مليون جنيه إضافة إلى تعديلات بـ 25 مليون أخرى، دون أن نتحدث عن شيوخ الخليج، وأثرياء الغرب، الخ.

❶ انفصال الطبقة السائدة وممثلها السياسيين بشكل كلي عن الواقع. فيصرون وكأنهم من كوكب آخر، حيث أن الواقع يسير في واد بينما هم في واد آخر مختلف تماما.

وتلك القلة القليلة من المفكرين الذين يستمرون قادرين على فهم خطورة الوضع لا تكون لهم أي قدرة على تلافي الكارثة، وذلك أساسا لأنهم يفكرون داخل حدود النظام الذي ينتمون إليه ويدافعون عنه، مما يجعل الحلول التي يقدمونها حلولاً

نافعة إذا لم تكن مضرّة بشكل مباشر.

❷ غياب القدرة على التوقع عند الطبقات السائدة وممثلها. وهذا ما يظهر بشكل واضح في تلك التحليلات التي يقدمها من يسمون بالخبراء، بما في ذلك صندوق النقد الدولي الذي يعترف على موقعه لأنه مضطر لمراجعة توقعاته السابقة، نحو الأسفل. كما نجد على موقع صحيفة لبرالية، مقالا يتحدث عن «ازدهار التوقعات الاقتصادية على أساس نماذج لا نفع من ورائها»، ويقول إنه «يتم بشكل منتظم

ملكة الدمارك بذرت 05 ملايين دولار
لصنع نعشها . وفي عز الأزمة اشترى
ملك المغرب محمد السادس
بـ 88 مليون دولار وساعة بأزيد
من مليون دولار، وطائرة خاصة
لابنه بـ 77.5 مليون يورو . وكذلك
قام السيبي ببناء استراحة رئاسية
لزوجته المصونة بـ 250 مليون جنيه

“

”

فالبرجوازية التي أنتجت في مرحلة تقديمتها مفكرين من حجم ديدرو وجون لوك وفولتير، الخ صارت تنتج الآن مفكرين تافهين يعترفون بأنفسهم أنهم لا يصلحون لشيء. حتى لقد صارت الموضة الآن أنه كلما صرح «الفيلسوف» بأنه غير معني بتفسير الواقع، أو أكد استحالة تفسير الواقع، أو أنه لا توجد أصلا أي قوانين الخ، كلما كان أكثر احتراما وتبجيلا في جامعات اليوم.

والرأسماليون الذين لا يقدمون أي سنتيم إلا إذا ضمنوا أنهم سيستعيدونه مضاعفا تراهم كرماء جدا مع هؤلاء السادة الذين يؤكدون بأنفسهم، لكل من يريد الاستماع إليهم، أنه لا نفع يرجى من ورائهم. نفس الشيء على المستوى الأخلاقي. ويظهر هذا في كل مكان، في التعامل مع مصائر الناس من خلال الدمار والحروب، والقسوة الإجرامية ضد المهاجرين، ويظهر في تعاملهم الإجرامي مع الجائحة (مناعة القطيع)، بل وحتى في التعامل فيما بينهم عندما انخرطوا ليس فقط في حروب تجارية غير مسؤولة حتى من وجهة نظر النظام الرأسمالي، بل وكذلك في عمليات القرصنة ضد بعضهم البعض... وفي انحطاط الممثلين السياسيين الذين من المفترض أنهم يعبرون عن مصالح الطبقة السائدة ويدافعون عن بقائها. من هم القادة والزعماء الذين تمتلكهم الرأسمالية اليوم؟ بدل نابليون بونابرت لديهم ماكرون، وفي مكان جورج واشنطن كل ما يحصلون عليه الآن هو دونالد ترامب... كل طبقة تنتج القادة الذين تستحقهم، والطبقة الرأسمالية في وقتنا الحالي، الجشعة المتوحشة الغبية وضيقة الأفق، لا يمكن أن تنتج إلا قادة يجسدون طبيعتها تلك، وهو ما يذكرنا بقياصرة روما وآخر سلاطين الدولة العباسية وملوك الطوائف ولويس 16 وحكام الامبراطورية العثمانية خلال فترة أفولها والقيصر الروسي الأخير نيكولا 2 الخ.

وأخيرا تشترك الطبقة السائدة الحالية مع كل الطبقات السائدة السابقة عبر التاريخ في التشبث بالبقاء. يؤكد لنا التاريخ إنه لم يسبق لأي طبقة سائدة أن تخلت عن سلطتها وثورتها بملء إرادتها، بل جميعها عبرت عن تشبث عنيده بنظامها واستعداد كامل لجر المجتمع بأسره إلى الهاوية إذا كان ذلك ضروريا للحفاظ على نظامها. هذا ما نراه واضحا في استعدادهم لارتكاب أبشع الجرائم وشن أشد هجمات القمع وحشية ضد كل أشكال الرفض والثورة. والطبقة السائدة في عصرنا، طبقة كبار الرأسماليين، هي الأكثر تفوقا في هذا الصدد، إذ لم يسبق لأي طبقة سائدة أخرى في التاريخ أن امتلكت ما تمتلكه الطبقة الرأسمالية من الأجهزة ووسائل القمع والتدمير.

لهذا السبب بالذات كان لينين يؤكد دائما أنه لا يمكن انتظار سقوط الرأسمالية من تلقاء نفسها بفعل تناقضاتها الخاصة، أو تخلي الطبقات السائدة عن امتيازاتها بفعل «صحوة ضمير». وبينما لا يضيع الإصلاحيون أي فرصة إلا واستغلوها لكي يطلبوا من الرأسماليين «التعقل» و«التنازل»، بل وحتى التخلي عن السلطة والثروة لصالح المجتمع... فإن الماركسيين مقتنعون أن تلك مجرد أوهام طوباوية، وأنه لا بد من قيام الطبقة العاملة وعموم الكادحين بالتدخل الواعي لإسقاط هذا النظام عبر الثورة الاشتراكية.

عالم الاشتراكية ممكن وضروري

عندما يسمع أصدقاؤنا الاصلحيون عبارة «اشتراكية» يزعجون ويقول أقلهم غباء «آه، نعم الاشتراكية، آه، ذكرتموني بأحلامي عندما كنت شابا. أجل، إنها شيء جيد، لكن الظروف الموضوعية غير ناضجة، والظروف الذاتية غير ناضجة، والجماهير غير ناضجة، ولا شيء واضح. والحل في التعقل وانتظار نضج تلك الظروف، الخ». بالنسبة لهؤلاء السيدات والسادة لن تنضج أبدا الظروف للاشتراكية، وذلك

لسبب بسيط هو أنهم ليست لديهم أي ثقة في الطبقة العاملة وقدرتها على تغيير الأوضاع، كما أنهم لا يستطيعون تصور مجتمع يسير بدون أسيادهم الرأسماليين، أي تلك الأقلية من الطفيليات التي تحتكر اليوم وسائل الإنتاج والثروة والسلطة. لكننا وعلى عكسهم نعتبر أن

الظروف الموضوعية للثورة الاشتراكية ناضجة بشكل كامل. لقد خلقت الرأسمالية نفسها الأرضية الصلبة لبناء نظام عالمي يقوم على التخطيط العقلاني والرءاء لصالح الجميع وفي انسجام كامل مع البيئة. فالشركات العالمية الكبرى والتكنولوجيا ووسائل الإنتاج والاتصال والمواصلات، جعلت الإنتاج بكميات ضخمة والتوزيع على أوسع نطاق مسألة بسيطة للغاية. ليس هناك من عائق أمام تحولها لخدمة مصالح البشرية جمعاء سوى سيطرة أقلية قليلة من كبار الرأسماليين. كما أننا نعتبر أن الطبقة العاملة عالميا ناضجة جدا لأخذ زمام الأمور بين أيديها، وتعتبر كل يوم عن رغبتها في تغيير الوضع القائم، عبر مختلف النضالات الثورية التي تخوضها، ليس فقط في بلدان شمال إفريقيا والشرق الأوسط، بل وفي معازل الرأسمالية العالمية: الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا...

الشيء الوحيد الذي يمنعها من حسم السلطة والثورة وبناء مجتمع اشتراكي هو غياب القيادة الثورية وضعف القوى الماركسية على الصعيد العالمي وفي كل بلد على حدة، إضافة إلى استمرار سيطرة نفس هؤلاء الاصلحيين على قيادة النقابات والمنظمات العمالية، بتعاون مع أسيادهم

الرأسماليين الذين يسهلون لهم ذلك بكل الطرق. وهنا يأتي دورنا نحن الجيل الجديد من الشباب الكادح والعمال والمناضلين الثوريين. لا أحد محايد في هذا الصراع بين قوى الثورة، التي تطمح لبناء قيادة ثورية قادرة على إعطاء الطبقة العاملة برنامجا ثوريا وخطة وتكتيكات صحيحة لتتمكن من تحقيق تحررها، وبين قوى الثورة المضادة، التي تحاول أن تحافظ بكل الطرق على النظام القائم ولو على حساب تدمير آخر ما تبقى من عناصر الحضارة. «المحايد» في هذا الصراع هو بالضرورة، موضوعيا وبغض النظر عن نواياه، إلى جانب المستغلين المضطهدين ضد قوى الرجعية ضد من يسعون للتحرر والتغيير. هناك عالم يحتضر، ومن أحشائه هناك عالم يصارع لكي يولد. فلنعمل على أن نجعل فترة المخاض قصيرة وبأقل ما يمكن من الآلام ونساعد عالم الاشتراكية على أن يخرج إلى الوجود.

وعليه فإننا ندعوكم إلى الالتحاق بنا في نضالنا الأممي من أجل بناء القيادة الثورية، ندعوكم إلى تخصيب الحراك الجماهيري في بلدانكم بالأفكار الماركسية الثورية الوحيدة القادرة على إعطاء بديل واقعي لهذا الكابوس الذي تفرضه الرأسمالية على العالم.

IMU

الجامعة الماركسية الأممية 2020

قوة الأفكار

الصفحة 19

ملفات أممية



مصر: الاضطراب المزمن

محمد حسام

من هدم البيوت والفقر مع تراجع حالة الخوف من الوباء -مؤقتاً-، وكأنه كتب علينا أن نعيش مقهورين في جمهورية الخوف. أنباء عن محاصرة مناطق في الريف وأنباء أخرى عن وجود خطة لخصخصة مؤسسات عامة، انكماش ومعاناة اقتصادية، غير ما خلفه الوباء من آثار، انحطاط مجتمعي تظهر في وجود حالات تحرش واغتصاب بالجملة تتقاطع في كثير من هذه الحوادث الهيمنة مع الطبقة والسلطة والنفوذ. صورة كاملة عن انحطاط نظام اجتماعي وسياسي، نظام أصبح مأزوم من شعر رأسه حتى أخمص قدميه.

حالة عامة من الخوف

الواضح أن النظام رأى أن النهب والسرقعة الفجة هو طريقه للخروج من الأزمة، والحق أنه لم يعد في يد الرأسمالية المصرية ودولتها كثير من الأدوات لاحتواء الأزمة الاقتصادية الطاحنة.

الرأسمالية المصرية، التي ترتبط بخيوط كثيرة مع النظام الرأسمالي العالمي من موقع التابع، لا تجد اليوم، في ظل الأزمة الاقتصادية العالمية التي مازلنا في بدايتها، إلا أن تضع يدها في جيوب مواطنيها لسرقتهم بشكل فج ثم تضع السلاح في وجوههم من أجل ترهيبهم وقمعهم. النظام الرأسمالي خاصة بنمطه الريعي القائم في مصر هو نظام ينكمش ويتحطم أمام أي أزمة ولو طفيفة نظراً لعدم وجود صناعة وقاعدة إنتاجية. بالتالي هذا يجعل احتمالية صمود النظام الرأسمالي المصري أمام هذه الأزمة احتمالية ضعيفة جداً تكاد تكون منعدمة، وما يعقد الأمر أكثر أن النظام الرأسمالي العالمي في أزمة مستعصية وبالتالي فإن إمكانية مساعدة الديكتاتورية العسكرية الحاكمة من الخارج تتضاءل.

أي إجمالي ديون تصل إلى 97,2% من الناتج المحلي الإجمالي. وعلى الأغلب قانون التصالح هذا هو جزء من ما في جعبة النظام من حلول لتوليد أموال في أسرع وقت.

النظام قرر حل أزمته المالية -أو هكذا هو يعتقد- على حساب ملايين الفقراء والمتوسطين الذين لم يوفر لهم مسكناً وجاء الآن ليحاسبهم. ملايين من البشر مهددين بالطرد وهدم منازلهم إن لم يسددوا عشرات الآلاف من الجنيهات باسم المصالحة مع الحكومة، هو في الحقيقة ليس إلا قانون جباية أشبه بقوانين المماليك في القرن السادس عشر التي كانوا يلجأون إليها لزيادة حصيلة الضرائب.

كما بنا، النظام قرر حل أزمته على حساب الطبقة العاملة والطبقات الفقيرة، هذا في ظل انخفاض توقعات النمو هذا العام من 6% إلى 4%، نسمع مع هذا أنباء عن وجود خطة خصخصة مؤسسات مثل المترو في القاهرة لشركة فرنسية والقطار في الإسكندرية لشركة صينية وبداية خصخصة التأمين الصحي في بورسعيد. لذا فمن

النهب، ثم مزيد من النهب

النظام يعاني من أزمة مالية طاحنة، أعوام من الاقتراض أوصلت المديونية الخارجية والداخلية لمستويات غير مسبوقة، تدعيم السلطة وإضاعة المليارات على التسليح، مزيد من رعيقة الاقتصاد لخدمة فئات الرأسمالية الحاكمة وكبار الجنرالات الذين يعتاشون على هذا الاقتصاد الريعي، حيث تمثل الصادرات النفطية 50% من مجمل الصادرات المصرية وسوق العقارات أصبح يمثل 16,4% من الناتج المحلي الإجمالي، الاقتصاد المصري وصل لمرحلة من الهشاشة جعلته لا يتحمل أكثر من ثلاثة أشهر من الإغلاق الجزئي. في النهاية الحكومة لجأت لسلسلة قروض جديدة بقيمة تتعدى الثمانية مليارات دولار، لا يعلم أحد -حتى النظام أعتقد- كيف سترد تلك المبالغ وكيف سيمكنا الخروج من هذه الدائرة الجهنمية من الديون، مع نسبة ديون خارجية تصل إلى 34,9% من الناتج المحلي الإجمالي، وديون داخلية تصل إلى 62,3% من الناتج المحلي الإجمالي طبقاً لإحصائيات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء،

قرر النظام منذ عدة أشهر أن لا سبيل إلا عودة الحياة لطبيعتها كما يقولون، أي عودة جميع الأنشطة الاقتصادية خاصة تلك المملوكة لكبار الرأسماليين والمؤسسة العسكرية.

النظام تعامل مع الوباء بطريقة لا هدف لها سوى الاستعراض ومحاولة إيهام الجماهير أنه فعل أقصى ما يمكن أن يُفعل وأن الأزمة في الشعب ووعيه، هذا مع قلة عدد التحليلات الكاشفة للفيروس، وأنباء كثيرة وأمثلة أصبحت في حياة كل منا عن حالات مصابة بالفيروس ترفض مستشفيات العزل استقبالها، وتعتيم كامل وحصار لمستشفيات العزل. كل هذا يفقد النظام المصدقية القليلة المتبقية له. كل هذا يحدث وما زال لم ينتقل مركز تفشي الوباء إلى بلادنا ومنطقتنا. لتخيل ما يمكن أن يحدث إن بدأت موجة انتشار ثانية للوباء في بلادنا في ظل قطاع صحي مهالك هو أضعف بكثير من مواجهة تحد كهذا، ووضع اقتصادي مزر، وحكومة عاجزة لا عمل لها سوى امتصاص دماء الجماهير العاملة لخدمة مصالحها ومصالح رجال الأعمال، ومجتمع منهك.

موجة تفشي ثانية للوباء ستكون آثارها مهلكة لا يستطيع أحد توقعها بدقة نتيجة اتساعها وفداحتها، والنظام الرأسمالي وممثلوه السياسيون يعلمون ذلك جيداً ويصلون ليل نهار لينتهي الوباء، لكن من سوء حظهم دعواتهم لا تلقي صدًى. وكالعادة سندفع ثمن حقارة حكام وأثرياء هذا الوطن، سندفعه دماً وفقراً وجوعاً وبطالة ومرضاً، ستصبح نكسة تضاف إلى سجل نكساتنا التي ستزيد حتماً ما دمنا لم نتخلص من هذا النظام الرأسمالي العفن الذي تعمل على حراسته الآن الديكتاتورية العسكرية وممثلها عبدالفتاح السيسي.

كالعادة سندفع ثمن حقارة حكام وأثرياء هذا الوطن، سندفعه دماً وفقراً وجوعاً وبطالة ومرضاً، ما دمنا لم نتخلص من هذا النظام الرأسمالي العفن

اضطراب سياسي مزمن

نتيجة الوضع الاقتصادي والاجتماعي المزري والمستقبل شديد القتامة ينشأ دائماً وضع سياسي شديد التوتر. هذه القبضة الأمنية المتوحشة ودرجة القمع القصوى ما هي إلا نتيجة لما يمارسه النظام في الحقل الاقتصادي والاجتماعي. النظام وممثلوه يعلمون أنهم ارتكبوا جرائم في حق الجماهير، وإن تم السماح للجماهير بالتعبير عن غضبها فستكون النتيجة المنطقية هي أنهم سيلقون على المشانق واحداً واحداً.

وتفادياً لسيناريو أصعب مما حدث ويمكن أن يخرج عن سيطرتها بسهولة. إنه بالتأكيد تراجع جزئي لامتصاص الغضب الشعبي، لكنه لن يحل أي من المشاكل المتراكمة. وستحاول الدولة استرداد هيبتها وقبضتها في أسرع وقت وستعمل على سرقة الجماهير بطريقة مختلفة في أسرع وقت أيضاً وتحملها ثمن الأزمة، لكن الأكيد هو أن ما يحدث لن يحل من ذاكرة الجماهير.

تراكم الضغط سيؤدي حتماً، عاجلاً أو آجلاً، إلى حدوث الانفجار. وليست التحركات الأخيرة التي تشهدها بعض المحافظات المصرية إلا حركة تسخينات لما سيحدث مستقبلاً، هذا هو المنظور الذي علينا أن نستعد له. لكننا نحن، الماركسيون، لسنا ميكانيكيون، قد يأخذ هذا بعض الوقت، لتتعافى الجماهير من هزائم الماضي وتهب للنضال الاجتماعي، لكن الأكيد هو أن الطبقة العاملة لن تسمح بأن تعصر بدون مقاومة، وكل ما يحدث لن يمر مرور الكرام بدون أثر على وعي الجماهير العاملة والفقيرة والشباب الثوري.

وبنظرة واسعة للأمور، ليس من السيء عدم حدوث انفجارات اجتماعية واسعة الآن، أي انتفاضة واسعة أو ثورة، هذا سيعطينا مزيداً من الوقت لتجهيز أنفسنا وتنظيم صفوفنا وبناء قوانا في حزب ثوري لقيادة الطبقة العاملة لحسم السلطة والقضاء على النظام الرأسمالي في الثورة القادمة الآتية لا محالة.

لكننا لسنا أوصياء على الحركة والجماهير ويمكنها أن تباغتتنا في أي لحظة، الوقت ليس في صالحنا، يجب أن نسرع في بناء حزبنا الثوري الذي يهدف لإسقاط النظام الرأسمالي وبناء نظام اشتراكي ومجتمع إنساني غير قائم على التنافس والملكية الخاصة لوسائل الإنتاج لزيادة الأرباح والثروات لأقلية ضئيلة في المجتمع، وإنما نظام قائم على التشارك والتعاون والملكية المجتمعية لوسائل الإنتاج لسد وتلبية احتياجات الجماهير على قاعدة الاقتصاد المخطط، مجتمع لا يُحكم بالسلح والسجون والقمع والخوف، بل يُحكم بالديمقراطية العمالية التي تقوم على حق الانتخاب والعزل لكل المسؤولين، كل هذا بقوة الطبقة العاملة الثورية والمنظمة، الطبقة الوحيدة القادرة على هزيمة النظام الرأسمالي ورمي جهاز دولته الجمهوري في مزبلة التاريخ.

المجد للشهداء والحرية للمعتقلين والشفاء العاجل للجرحي

ابنوا الخلايا والتنظيمات الثورية في كل مكان تسقط الديكتاتورية العسكرية الحاكمة تسقط قوات قمع الشعوب (الشرطة والقضاء والجيش)

تسقط حكومات رجال الأعمال لا حل سوى انتصار الثورة الاشتراكية بحكومة عمالية

كما قال لينين «السياسة هي التعبير المكثف عن الاقتصاد»، نظام اقتصادي مأزوم وطبقة حاكمة مفلسة تعتاش على النهب الفج واعتصار الجماهير حتى آخر قطرة ممكنة وإفقارهم وتجويعهم لإثراء أقلية ضئيلة في أعلى هرم المال والنفوذ والسلطة، وطبقة حاكمة مفلسة فكرياً وایدولوجياً تعكس انحطاطها على المجتمع وهي سبب صعود جميع القذارة الروحية والاخلاقية، كل هذا لابد أن ينتج واقعاً سياسياً قمعياً، هذا النظام الرأسمالي بسماته تلك تلزمه قوة عسكرية تحميه ليستمر في العمل، فبدون تلك القبضة الحديدية لن يستمر في الوجود يوماً واحداً.

النظام يدرك ذلك جيداً وما يحدث هذه الأيام دليل على ذلك. الدوريات الأمنية المستمرة في كل الشوارع تقريباً، اغلاق المقاهي خوفاً من اندلاع مظاهرات، والتي حدثت يوم 14 سبتمبر. وتفتيش المواطنين وهواتفهم في الشوارع، كل هذا دليل على أن النظام يعلم أن هناك عوامل انفجار كثيرة في المجتمع، لكنه لا يملك إلا أن يستمر في النهب وبالتالي في القمع، فمزيد من الأكل يؤدي لتوسع الشهية دائماً. المظاهرات والاحتجاجات التي تتردد أصدائها هذه الأيام وموجة الاعتقالات والتوتر الأمني في الشوارع، الذي أدى إلى مئات المعتقلين وعشرات المصابين وأكثر من 4 شهداء برصاص القوات النظامية، هو مثال حي على حالة من الاضطراب السياسي والمجتمعي أصبحت معقدة وأصبحت هي الوضع الطبيعي الجديد.

خاتمة

هناك عوامل انفجار كثيرة في المجتمع، أزمة اقتصادية طاحنة تؤثر على حياة أغلبية الشعب، تزايد معدلات الفقر، تزايد معدل التضخم ليصل إلى 9,2%، وارتفعت معدلات البطالة من 7,9% إلى 9,6% حسب الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، وباء يحوم حول المجتمع كملك الموت، كل هذا ولا أمل يلوح في الأفق بالنسبة للجماهير، لا شيء لدى النظام الرأسمالي يمكن تقديمه للجماهير إلا الوعود الكاذبة على لسان الديكتاتور من ناحية والقمع والخوف من ناحية أخرى.

الجماهير تتعلم من التجربة أن لا سبيل أمامها سوى المقاومة، وما يحدث من مقاومة شعبية في القرى وأطراف المدن لقانون التصالح هو دليل على ذلك، فالجماهير تتعلم الآن في معمعان الصراع الطبقي أن مقاومة الدولة الرأسمالية لا مفر منها وأنهم يمكنهم ردعها وإجبارها على التراجع، مع بداية حديث حول تسهيلات في تطبيق قانون التصالح، كل هذا حدث بدون تدخل الطبقة العاملة وجماهير المدن في الصراع. الدولة تعمدت البدء في تطبيق قانون التصالح في القرى وأطراف المدن وأرادت أن تستغل طبيعة المجتمع الفلاحي البعيد عن وسائل الإنتاج وعدم وجود كتل سكانية كثيفة في القرى وأطراف المدن، ولعلمها بصعوبة تنفيذه في المدن

الانقلاب في مالي وكيف زعزع حلف الناتو الاستقرار في منطقة الساحل

بن مورغن

البلاد. كما أدى تدفق الأسلحة الثقيلة إلى المنطقة إلى تأجيج تمرد بوكو حرام في نيجيريا والكاميرون والنيجر.

وصل كيتا إلى السلطة عام 2013. وتم توقيع اتفاق في عام 2015 مع بعض الجماعات المتمردة، يمنح الشمال مزيدا من الحكم الذاتي. وشمل ذلك الجماعات الإسلامية المتطرفة، المرتبطة بالقاعدة والدولة الإسلامية، التي استغلت تمرد الطوارق لشن هجماتها الخاصة. بقي كيتا في السلطة سنة 2018 بعد انتخابات مزورة، لكن تنازلاته لم توقف التمرد. ازداد الوضع سوءا بالنسبة للشعب، وخلق استياء عميقا داخل الجيش.

بعد أن تسببت القوى الإمبريالية في زعزعة استقرار ليبيا، بدأت تطارد الجماعات الجهادية في منطقة الساحل من خلال نشر أكثر من 20.000 جندي في المنطقة. وشمل ذلك 4500 جندي فرنسي، و 13.000 جندي من الأمم المتحدة، وحوالي 5000 جندي مرتبطين بحكومات "دول الساحل الخمس" الممولة من فرنسا، والتي هي بوركينا فاسو وتشاد ومالي وموريتانيا والنيجر. لم تؤد هذه "الحرب على الإرهاب" إلا إلى زيادة الاضطرابات في منطقة الساحل. وتعمل الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى من خلال فرعها في المنطقة على تسريع عملياتها في مالي وبوركينا فاسو والآن في النيجر.

النفاق

رد فعل ما يسمى بالمجتمع الدولي منافق إلى أقصى الحدود. قال رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي، موسى فكي محمد، إنه يدين "أي محاولة لتغيير الدستور" ودعا المتمردين إلى "وقف كل لجوء إلى العنف".

يحظر الميثاق الأفريقي للاتحاد الأفريقي بشأن "الديمقراطية والانتخابات والحوكمة" أي تعديل أو مراجعة للدستور قد يشكل "انتهاكا لمبادئ التغيير الديمقراطي للحكومة". لكن الاتحاد الأفريقي لم يلجأ أبدا إلى هذا البند والتزم الصمت تجاه موجات الاستيلاء على السلطة بطرق "غير دستورية" التي اجتاحت القارة الأفريقية مؤخرا. في غينيا كان من المفترض أن يغادر الرئيس ألفا كوندي السلطة هذا العام، لكنه دبر انقلابا دستوريا يسمح له بالبقاء في منصبه لولاية رابعة. وحدث نفس الشيء في مصر وأوغندا وجزر القمر وجمهورية الكونغو والكاميرون وتشاد وجيبوتي وكوت ديفوار ورواندا وتوغو.

القوى الإمبريالية بدورها أدانت الانقلاب. إلا أن تلك القوى هي المسؤولة بشكل مباشر عن هذه الأزمة. لقد احتج المتظاهرون في باماكو بحق على وجود القوات الأجنبية وطالبوا القوات الفرنسية، المرتبطة ارتباطا وثيقا بالزعماء المحليين الفاسدين، بمغادرة البلاد.

يكتمل في الصفحة التالية ..

ذلك أظهر فقط مدى ضعف قاعدة دعمه.

عندها حاول النظام تحويل الحركة في اتجاه ائتلاف معارض يعرف باسم حركة 05 يونيو، بقيادة رجل الدين محمود ديكو. وكان الهدف هو إنقاذ النظام برمته من السقوط. لكن هذا التحالف المشكل من قادة المعارضة "الموالين" فشل في تهدئة الحركة الجماهيرية. كان كل طلب صغير يطرحه التحالف على كيتا يحفز الجماهير أكثر، مما يجبر التحالف بدوره على تقديم مطالب إضافية. لقد كان هذا وضعاً خطيرا للغاية بالنسبة للنظام. والآن بعد أن أصبح واضحا أن حكومة كيتا الفاسدة غير قادرة على منح أي تنازلات، تدخل خط الدفاع الأخير، أي الجيش، لإنقاذ النظام من السقوط.



تفاقم الاضطرابات في مالي منتصف شهر أغسطس/أغسطس، بعد أن قامت مجموعة من الجنود وصغار الضباط، المتمركزين في العاصمة باماكو، باعتقال الرئيس إبراهيم بوبكر كيتا ورئيس الوزراء بوبو سيسي ومسؤولين حكوميين كبار آخرين وأجبروهم على الاستقالة.

جاء ذلك بعد أسابيع من الاحتجاجات والمظاهرات الجماهيرية ضد حكومة كيتا. وقد نزل عشرات الآلاف من المتظاهرين إلى الشوارع للاحتفال بعد

الإعلان عن نيا اعتقال كيتا. وعرفت باماكو مشاهد ابتهاج شديدة، حيث أطلق المتظاهرون والجنود الذخيرة الحية في الهواء احتفالا بالإطاحة بالحكومة المدعومة من فرنسا. ثم حوالي منتصف الليل، ظهر كيتا على شاشة التلفزيون ليعلن استقالته وحل البرلمان.

فشل المناورات في وقف الاحتجاجات الجماهيرية

في مارس الماضي اتخذت الحكومة قرارا بتنظيم الانتخابات البرلمانية على الرغم من المخاطر التي تشكلها جائحة كوفيد 19. كانت النتيجة فوز حزب كيتا بطريقة احتيالية بـ 10 مقاعد إضافية. بينما كان مسلحون مجهولون قد اختطفوا زعيم المعارضة الرئيسي، سوميلا سيسي، والذي لم يظهر منذ ذلك الحين.

تلا ذلك اندلاع احتجاجات حاشدة أجبرت المحكمة الدستورية على إلغاء نتائج الانتخابات. لكن هذا القرار فشل في تهدئة الحركة الجماهيرية. وبدلا من ذلك شجع المتظاهرين على المزيد من الضغط من أجل إسقاط الحكومة بالكامل. تفاقم كل هذا

الغضب في يونيو، عندما خرج مئات الآلاف من المتظاهرين إلى شوارع باماكو للاحتجاج على انهيار الاقتصاد، وسوء تعامل الحكومة مع جائحة كوفيد 19 والأزمة المتفاقمة في

المناطق الشمالية والوسطى من البلاد، حيث أدى تمرد إسلامي خطير إلى زعزعة استقرار منطقة الساحل بأكملها.

في البداية كان كيتا قد رفض التنحي. ثم استقالت حكومته بالكامل وسط اشتداد حدة الحرب الأهلية المندلعة منذ 2012. فقام بتشكيل حكومة جديدة أواخر يوليو في محاولة للخروج من الأزمة. لكن

كان تدخل الناتو في ليبيا يهدف إلى قطع مسار الثورات العربية.

ماذا بعد ؟

منطقة الساحل من أفقر المناطق في العالم. الثروات المعدنية الهائلة التي تتمتع بها المنطقة لم تفد الشعوب التي تعيش هناك. والآن يزيد التواجد العسكري الأجنبي والجماعات الجهادية من معاناة السكان المحليين. لكن الاحتجاجات التي شهدتها مالي تظهر بوضوح أن الجماهير قد سئمت الوضع. وينطبق الشيء نفسه على بوركينا فاسو حيث طالب المتظاهرون الدولة بتزويدهم بالسلح لكي يقوموا بحاربة الجماعات المسلحة بأنفسهم.

الفرق بين هذا الانقلاب وانقلاب 2012 هو دور الحركة الجماهيرية في العملية. فالجيش الآن يتدخل للتصدي للغضب الثوري في المجتمع. وفي بوركينا فاسو شهدنا وضعاً ثورياً واسع النطاق، تطور عام 2014، مع الإطاحة ببليس كومباوري. كما أطاحت الجماهير في وقت لاحق بانقلاب معاد للثورة. يوضح كل هذا الإمكانيات الثورية للجماهير الكادحة. لكن لكي تنجح الجماهير المالية، يجب ألا تكون لديها أية أوهام في ضباط الجيش أو المعارضة الدينية لمحمود ديكو. وحده الاعتماد على قوتها الخاصة والارتباط بالجماهير في بوركينا فاسو والنيجر، ما سيمكنها من القضاء على الأنظمة الفاسدة والجماعات الإرهابية والقوى الإمبريالية من المنطقة.

21 غشت 2020

بيلاروسيا: إلى أين تتجه الحركة ضد لوكاشينكو؟

اهتزت بيلاروسيا تحت وقع حركة جماهيرية ضد نظام الرئيس ألكسندر لوكاشينكو. فقد تفجر غضب الجماهير في الشوارع بعد أن تعرضت الانتخابات الرئاسية للتزوير وأعيد انتخاب لوكاشينكو للمرة السادسة على التوالي، بنتيجة رسمية بلغت 80,1% في الجولة الأولى.

نظام لوكاشينكو

تمتع نظام لوكاشينكو، على الرغم من فساده وطابعه الاستبدادي، بالشعبية لمدة طويلة. إذ أنه قام، منذ وصوله إلى السلطة عام 1994، بوقف "الإصلاحات" الليبرالية المتطرفة التي تم تطبيقها منذ تفكك الاتحاد السوفياتي عام 1991. وحافظ على تأميم قسم كبير من الصناعات، بل وحتى بعض عناصر التخطيط. سمح له ذلك بتوطيد سلطته من خلال التظاهر بلعب دور الحكم بين الطبقات، باعتباره بونابارتيا غوجيا. بالنسبة للماركسيين يتميز هذا النوع من الأنظمة بأن البرجوازية تفقد جزئياً سلطتها السياسية المباشرة، على الرغم من أن وسائل القمع التي تستخدمها الدولة تظل في خدمتها ضد العمال. وبهذا المعنى فإن البونابرتية هي محاولة

لإنقاذ الرأسمالية... من الرأسماليين أنفسهم. اعتقال مرتزقة روس في عدد من فنادق العاصمة. وقد ادعى لوكاشينكو أن هذا دليل على أن روسيا

كانت على وشك الإطاحة به.

خطابه اليوم شكل قفزة بـ 180 درجة، حيث أثار شبح غزو جيوش الناتو لبيلاروسيا. تم وضع الجيش في حالة تأهب



الأبد. فبدون تخطيط سليم، لم يكن في إمكان اقتصاد بيلاروسيا أن يستمر قادراً على المنافسة، في السوق العالمية، إلا من خلال استهداف مستوى

على الحدود الغربية، بل لقد اقتحمت طائرات هليكوبتر بيلاروسية لفترة وجيزة المجال الجوي الليتواني يوم 24 غشت. لوكاشينكو الذي استنفذ كل الحلول، بدأ يحاول أن يستغل أي شيء وكل شيء لتشيت انتباه الجماهير والبقاء في السلطة.

حدود الحركة

تجد الدعاية التي يقوم بها النظام مساعدة من حقيقة أن قادة المعارضة (وقبل كل شيء المرشحة الليبرالية تيجانوفسكايا) هم بالفعل مدعومون من قبل الناتو والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة. وهم نفس المعارضين اليمينيين الذين يريدون الرفع من وتيرة الخصخصة والهجمات ضد العمال. هل هذا يعني أنه على الماركسيين دعم النظام الحالي بطريقة أو بأخرى؟ كلا! سيكون ذلك خطأ فادحاً. لوكاشينكو هو عدو للعمال. وإذا تمكن نظامه، المؤيد للرأسمالية، من الاستمرار فلن يكون أمامه من خيار سوى الاستمرار في تطبيق تدابير التقشف. يجب الإطاحة به. لكن هذه المهمة ينبغي ألا تترك للمعارضة الليبرالية، التي ستطبق نفس الإجراءات إذا وصلت إلى السلطة. يجب أن تتم الإطاحة بالنظام على يد العمال، وبرنامجه الخاص وطرقهم الخاصة في النضال. لقد شهدنا، منذ بداية الحركة، اندلاع الإضرابات في العديد من المصانع. بل لقد رأينا حتى ظهور لجان للعمال المضربين الذين طرحوا مطالبهم الخاصة، وبالإضافة إلى المطالب الديمقراطية حول رحيل لوكاشينكو، رفعوا أيضاً مطالب مثل حظر الخصخصة في الصناعة والزراعة والخدمات العامة وإنشاء مجالس الإدارة الذاتية العمالية في المصانع. هذا هو المسار الذي يجب على الحركة العمالية البيلاروسية أن تتبعه إذا أرادت ألا تكون ألعوبة في يد النظام أو المعارضة الليبرالية.

جريدة الثورة

الفرع البلجيكي للتيار الماركسي الأممي

31 غشت 2020

معيشة العمال، خاصة بعد الأزمة العالمية في عام 2008. وقد تميزت السنوات القليلة الماضية بالعديد من الإصلاحات المضادة التي قوضت شعبية النظام: الخصخصة والرفع في سن التقاعد و"إصلاح" قانون العمل، إلخ. نتيجة لذلك انهارت شعبية رئيس الدولة. وعلى سبيل المثال أراد لوكاشينكو استعراض شعبيته يوم 17 غشت في خطاب أمام العمال في مصنع الأسلحة MZKT المملوك للدولة، والذي يعتبر أحد أكثر القطاعات الصناعية تفضيلاً. لكن وبينما كان يتحدث بدأت جماهير العمال ذوي الياقات الزرقاء في الصراخ في وجهه قائلين: "ارحل!". كان الرئيس أول من تفاجأ من ذلك، وبسبب الارتباك رد بشكر الحشد الذي أطلق صيحات الاستهجان عليه...

القمع والالهاء

لقد تسببت الإصلاحات المضادة الأخيرة في زعزعة توازن النظام بأسره. لكن البرجوازية ما تزال تريد المزيد، حتى لو كان ذلك يعني الإطاحة بلوكاشينكو. أما النظام، من جانبه، وبسبب عدم وجود دعم شعبي، فقد اختصر سياسته في الاعتماد على القمع والتهيب. عشية إعلان النتائج، قوبلت الاحتجاجات بعنف وحشي. أطلقت القوات الخاصة الرصاص المطاطي والغاز المسيل للدموع، بل وقامت بسياسة الشاحنات وسط الحشود. تعرض المتظاهرون المعتقلون للضرب بشكل منهجي. كما عانى حتى المارة من نفس المصير. فسقط العديد من الجرحى والقتلى. كما حاول لوكاشينكو أيضاً إثارة الخوف بين السكان لكي يظهر كضامن للاستقرار. فقبل الانتخابات نشرت أجهزته السرية قصة سخيفة عن

حاول لوكاشينكو إثارة الخوف بين السكان لكي يظهر كضامن للاستقرار.

POWER, PROFITS AND THE PANDEMIC

From corporate extraction for the few to an
economy that works for all

www.oxfam.org



أوكسفام تكشف

كيف استفاد مصاصو الدماء الرأسماليون من جائحة كوفيد 19



والأرباح والجائحة"، أن الطبقة الرأسمالية قد ملأت جيوبها خلال جائحة كوفيد 19.

في خضم أعمق أزمة اقتصادية واجتماعية في تاريخ النظام الرأسمالي -حيث يتعرض عشرات الملايين من الناس لخطر الإصابة بفيروس قاتل، وتمت خسارة 400 مليون وظيفة، وانهارت 430 مليون شركة صغيرة، وتزايد عدد الأشخاص الذين يواجهون المجاعة بأكثر من الضعف بحيث وصلوا إلى 265 مليوناً- يكشف التقرير الرهيب الذي نشرته أوكسفام إلى أي مدى استمر أغنى أغنياء العالم في الاستفادة من الأرباح الفاحشة، بل وحتى استخدام الوضع العالمي اليائس لصالحهم.

إن هذا السلوك الإجرامي لهؤلاء المليارديرات

وأصحاب الشركات

متعددة الجنسيات

في وضع الأرباح قبل

الأرباح ليس مفاجئاً

على الإطلاق. لقد

سبق لموقع الدفاع عن

الماركسية أن تطرق

بالفعل لتلك القضايا

التي وردت في تقرير

أوكسفام -في مقالات عديدة. في مقدور أي شخص،

لديه عيون ليرى أو أذان لسمع، أن يشعر بحجم

اللامساواة الهائل الذي كشفته هذه الأزمة. لكن

ورغم ذلك فإن التفاصيل المروعة التي تظهر في

البيانات والأمثلة التي جمعتها منظمة أوكسفام تثير

الصدمة والغضب. إن حجم الاستهتار القاسي الذي

تتعامل به الطبقة الحاكمة مع الحياة البشرية،

والذي يظهر في الأرقام والتحليل الواردة في التقرير،

تعطينا الصورة الكاملة عن نظام فاسد ومتعفن لا

يمكن إصلاحه.

الأرباح وسط الفقر

الرقم الرئيسي الذي أورده تقرير أوكسفام هو أن 32 شركة من أكبر الشركات في العالم ستشهد في عام 2020 زيادة في أرباحها بقيمة 109 مليار دولار، في حين أن نصف مليار شخص سيرمون إلى براثن الفقر بسبب الجائحة.

من المتوقع أن تحقق شركات التكنولوجيا الخمس الكبرى "GAFAM" (غوغل وأبل وفايس بوك وأمازون ومايكروسوفت) 46 مليار دولار من الأرباح الإضافية خلال عام الجائحة هذا. وبالإضافة إلى ذلك فمن المقرر أن تنهي أكبر سبع شركات أدوية في العالم هذا العام بتحقيق معدل ربح جيد مقداره 21%، الشيء الذي يضيف إلى صناديقها 12 مليار دولار من الأرباح بسبب جائحة كوفيد 19. -زادت 100 من أكثر الشركات قيمة مبلغ 03 تريليونات دولار كقيمة إضافية في سوق الأسهم خلال عام 2020.

وقد زاد جيف بيزوس،

رئيس أمازون، ثروته

الشخصية بمقدار 92 مليار

دولار منذ بداية الجائحة.

حسبت منظمة أوكسفام

أن هذا المبلغ سيكون كافياً

لكي يدفع مكافأة قدرها

105.000 دولار لكل موظف

من موظفيه، البالغ عددهم

876 ألفاً، ومع ذلك ستبقى لديه نفس الثروة التي

كانت عنده في شهر مارس. ومع ذلك فإن عمال

أمازون عالقون في أجور منخفضة ويقومون بعمل

مرهق في ظروف غير آمنة على الإطلاق.

أشارت أوكسفام أيضاً إلى مثال عن تمكن

شركات الشاي الهندية من الحفاظ على أرباحها، بل

وزيادتها خلال الجائحة وذلك ببساطة من خلال

الامتناع كلياً عن دفع أجور النساء العاملات في

مزارع الشاي. شركة Kohl's لتجارة الملابس قامت

هذا العام بإلغاء طلبات بقيمة 150 مليون دولار،

وأرسلت العمال إلى منازلهم في بنغلاديش وكوريا

الجنوبية بدون أجور،

لكنها مع ذلك قسمت

109 مليون دولار في

شكل أرباح على

المالكين. في بنغلاديش

وحدها تأثر 2,2 مليون

عامل بإلغاء طلبات

المنسوجات هذا العام.

وأدى إغلاق المصانع إلى

خسارة البلاد ما يقدر

بنحو 03 مليارات دولار

من العائدات. ومع ذلك

فقد حصل المساهمون

في أكبر 10 شركات ملابس

في العالم على 21 مليار

دولار خلال عام 2020!

ويذكر التقرير أيضاً كيف قامت شركة الوقود الأحفوري الأمريكية العملاقة، شيفرون، بخفض ما بين 10 إلى 15% من عملها في العالم، البالغ عددهم 45.000، وفي نفس الوقت دفعت المزيد من الأرباح للمالكين خلال الربع الأول من العام. وبالمثل فقد قامت أكبر شركة للإسمنت في نيجيريا (Dangote Cement) بإلغاء أكثر من 3000 وظيفة لكنها ستدفع 136% من أرباحها للمساهمين هذا العام.

أرباح المساهمين

تشكل أرباح المساهمين موضوعاً رئيسياً في التقرير. معظم أسهم الشركات في العالم هي بالطبع في ملكية كبار الأثرياء. يشير التقرير إلى أن أغنى 10% من الأمريكيين يمتلكون 89% من جميع الأسهم الموجودة في الولايات المتحدة، كما أن 46% من جميع ثروات المعاشات التقاعدية في المملكة المتحدة في ملكية أغنى 10% من السكان -مقارنة بأفقر 50% من السكان الذين يمتلكون أقل من 0.1%. والتباين أكثر حدة في البلدان الأقل ثراء في العالم.

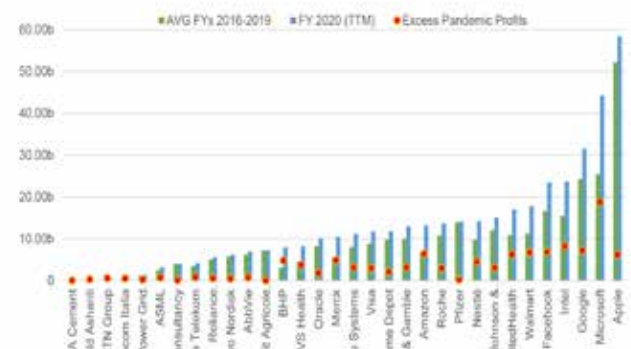
جميع البلدان العالم تشهد تركيزاً غلبية القيم والأسهم في أيدي أقلية صغيرة، تمثل جزءاً بسيطاً من سكان العالم. وخلال هذه الفترة التي تسجل انخفاضاً تاريخياً في الاستثمار في القوى المنتجة عالمياً، بالنسبة إلى إجمالي الناتج الاقتصادي، تعمل هذه الأقلية الصغيرة على الاستيلاء على قسم أكبر من الكعكة وذلك ببساطة عن طريق دفع المزيد لنفسها -إما على شكل حصص الأسهم والأرباح أو من خلال رواتب ومكافآت المدراء التنفيذيين. وما تشير إليه أوكسفام بعبارة "المساهمين أولاً" هو مجرد تعبير عن قيام الطبقة الرأسمالية بضمان استمرار زيادة ثروتها في حين تنقلص الأسواق ويبدو الاستثمار في القطاعات المنتجة بلا جدوى.

يسلط التقرير الضوء على أنه خلال الفترة من 2016 إلى 2019، دفعت 59 شركة من أكثر الشركات ربحية في العالم ما يقرب من 02 تريليون دولار أمريكي لمساهميها، ما يمثل 83% من متوسط الأرباح. وفي كثير من الحالات كانت المدفوعات لصالح المستفيدين تتجاوز أرباح الشركة. وفي أحد الأمثلة ذات الصلة بشكل خاص بجائحة كوفيد 19، قدمت أكبر ثلاث شركات للرعاية الصحية في جنوب إفريقيا [2] نسبة لا تصدق من الأرباح للمساهمين تبلغ 163%. وترتبط منظمة أوكسفام، بحق، بين هذه المدفوعات الضخمة ومدى الضرر الذي أصاب جنوب إفريقيا بسبب الجائحة، حيث تعاني خدماتها الصحية من نقص مزمن في التمويل واستغلال رهيب للعاملين الصحيين غير المجهزين تماماً للتعامل مع تفشي فيروس كورونا.

والجانب الأكثر إثارة للاشمئزاز في التقرير هو عندما يوضح بالتفصيل كيف استمرت الشركات في جميع أنحاء العالم في دفع مبالغ كبيرة للمساهمين،

في مقدور أي شخص،
عيون ليرى أو أذان لسمع، أن
يشعر بحجم اللامساواة الهائل
الذي كشفته أزمة كوفيد 19

Figure 4: The Pantheon of Profit-Makers: Pre-pandemic vs. pandemic profits of most profitable corporations globally (Average FY2016-19, FY2020 - Trailing Twelve Months)



Source: Oxford analysis based on company earnings statements, Capital IQ

بينما استمرت تطلب -وتتلقى- مساعدات حكومية ضخمة مبرر الجائحة. منحت الحكومة البريطانية شركتي المواد الكيماوية العملاقين BASF وBayer 1,6 مليار جنيه إسترليني في وقت أكدت فيه الشركتان خطتهما لدفع ما يقرب 06 مليارات يورو من الأرباح للمساهمين. كما قامت سبع شركات فرنسية بدفع أرباح للمساهمين في نفس الوقت الذي تستخدم فيه الأموال العامة لدفع رواتب الموظفين. وفي المجموع دفعت أكبر 40 شركة في فرنسا ما بين 35 و40 مليار يورو للمساهمين هذا العام. وفي الولايات المتحدة حافظت رويال كاريبيان وهالبرتون وجنرال موتورز وماكدونالدز و101 كاتربيلر وليفيا شتراوس وستانلي بلاك أند ديكر وستيلكيس وورلد ريسلنغ إنترتينمنت، على نفس مستويات المدفوعات للمساهمين مع استمرارها في تلقي أموال الإنقاذ الحكومية و/ أو تسريح العمال وتقليص ساعات العمل والأجور. في ألمانيا، قدمت BMW أكثر من 1,6 مليار يورو من الأرباح للمساهمين على الرغم من إرسالها للعمال في إجازة بأموال حصلت عليها من الدولة. والمثال الأكثر فظاعة على الإطلاق هو أن عمالقة الأدوية الأمريكية الثلاثة الذين حصلوا على مليارات من الأموال العامة لتطوير لقاح لكوفيد 19، (Pfizer و Merck و Johnson & Johnson) قد منحوا للمساهمين مبلغ 16 مليار دولار منذ يناير.

وتشير المديرية التنفيذية لمنظمة أوكسفام الدولية، شيما فيرا، بشكل صحيح إلى السبب الكامن وراء الوضع العالمي، إذ تقول:

« إن الأزمة الاقتصادية، التي نعانىها بسبب الجائحة، يفاقمها نموذج اقتصادي فاسد. تجني أكبر الشركات في العالم المليارات على حساب العمال ذوي الأجور المنخفضة وتحويل الأرباح إلى المساهمين وأصحاب الملايير».

المقصود بالنموذج الاقتصادي الفاسد هو الرأسمالية.

استغلال مميت

كما نجد في التقرير أيضا العديد من الأمثلة حول مسؤولية الشركات عن وفاة الآلاف من موظفيها خلال هذه الجائحة.

شهدت مصانع معالجة اللحوم حول العالم انتشار كوفيد 19- في صفوف عمالها كالنار في الهشيم. في الولايات المتحدة تبينت إصابة حوالي 27.000 عامل في قطاع تعبئة اللحوم. لكن أكبر

استمرت الشركات في جميع أنحاء العالم في دفع مبالغ كبيرة للمساهمين، بينما استمرت تطلب -وتتلقى- مساعدات حكومية ضخمة مبرر الجائحة.

شركة اللحوم في البلد، تايسون فودز، قضت وقتا طويلا وبذلت الكثير من المال والجهد للضغط على الحكومة لضمان عدم إغلاق مصانعها. وفي البرازيل تضغط شركة اللحوم JBS -التي يمتلك مجلس إدارتها تاريخا طويلا في رشوة المسؤولين الحكوميين- من أجل مراجعة تدابير السلامة الجديدة فيما يتعلق بالتباعد الاجتماعي لعمال مصانع الأغذية. وقد ثبتت إصابة المئات من عمالها بكوفيد 19.

تبدأ مقدمة التقرير باقتباس من تصريح لأرملة عامل دواجن توفي بسبب فيروس كورونا في ماريلاند بالولايات المتحدة، حيث تقول:

«إنهم يحتاجون إلى العمال للعمل لكسب المال، لكنهم لا يهتمون بحياة الناس. مصنع الدجاج ما زال يعمل، وما زال يجني المال... أما زوجي، فإنهم لو كانوا يهتمون بصحته، لو أنهم أبلغوه بالحمى، لكان ما زال على قيد الحياة الآن».

كان مصنع الدواجن على علم بأعراض مرض زوجها لكنه أجبره على مواصلة العمل. والشيء الأكثر جوهرية هو أن تصريحها يشير إلى تقدم الوعي الطبقي عند الطبقة العاملة بسبب الإهمال الإجرامي من طرف أرباب العمل وارتفاع عدد القتلى بين صفوف العمال خلال الجائحة.

واجهت شركات توصيل الطعام رد فعل عنيف جدا من طرف العمال عند انفضاح وحشية نموذجهم الفاسد "للعمل الحر" الذي لا يعترف بالحقوق الأساسية للعمال في الإجازة المرضية أو الرعاية الصحية. يتطرق التقرير إلى كيف أدى غياب هذه الحقوق، إلى جانب ضعف شروط السلامة مثل معدات الحماية الشخصية للسائقين، إلى إصابات في جميع أنحاء العالم، مثل عمال Instacart في الولايات المتحدة، وعمال Zomato وSwiggy في الهند.

وفي مكان آخر، يذكر التقرير كيف قام عمال مركز الاتصالات العالمية Teleperformance، أيضا بتنظيم إضراب ضد النقص الكبير في شروط السلامة، ورفض أرباب العمل السماح لعمال مركز الاتصال بالعمل من المنزل. وقد اتخذت الشركة إجراءات انتقامية ضد العمال بسبب الإضرابات التي اندلعت في 10 بلدان مختلفة.

وأوضحت أوكسفام أنه في بيرو والمكسيك وغواتيمالا والكونغو، ظلت المناجم مفتوحة دون أي احترام لشروط السلامة على الرغم من تسجيل مئات الإصابات بفيروس كوفيد 19. بقيت المناجم مفتوحة دون أي احترام لشروط السلامة، وذلك على الرغم من الإبلاغ عن مئات حالات الإصابة. كما يشرحون كيف ازدادت عمالة الأطفال في مزارع الكاكاو في غرب إفريقيا أثناء الجائحة، حيث أدى الإغلاق القسري إلى نقص في العمالة العرضية للبالغين. وفي تايلاند تُرك عمال المأكولات البحرية لتدبر أمورهم بأنفسهم لأن الجائحة أثرت على سلاسل التوريد العالمية، مما في ذلك توفير معدات السلامة لأنفسهم بينما يعملون في ظروف غير آمنة.

قطرات المبادرات الإحسانية في المحيط

منذ انطلاق الجائحة امتلأت وسائل الإعلام الكبرى بقصص سخاء الشركات. نعم ربما يجني الرأسماليون أرباحا ضخمة ويفرضون حرقا على عمالهم الكدح حتى الموت، إلا أنهم يفعلون ذلك بدافع الحب للإنسانية. ويتضح هذا، كما قيل لنا، من خلال المبالغ المالية التي يتبرعون بها هم وشركاتهم -بدافع الخير الذي يملأ قلوبهم- لأهداف إحسانية.

لكن تقرير أوكسفام يحطم هذه الخرافة، فقد وجدت أن الشركات في جميع أنحاء العالم قد تبرعت، في المتوسط، بنسبة 0,32% فقط من دخلها لمثل هذه القضايا في عام 2019. وخسرت الولايات المتحدة، في عام 2017، ما يقرب من 135 مليار دولار من العائدات بسبب التهرب الضريبي للشركات، لكن التبرعات الخيرية للشركات الأمريكية بلغت أقل من 20 مليار دولار.

وكما يشير التقرير فإن معظم الشركات تفضل المساهمة الطوعية في الأنشطة الاجتماعية على المساهمات الإلزامية -مثل الضرائب المطلوبة قانونا أو دفع أجور محترمة لعمالهم. وهذا لأنه من خلال التبرعات الطوعية يمكن للشركات أن تقدم ما تريد، وترتدي قناع الكرم لإظهار نفسها في أفضل صورة ممكنة. وتمكنهم هذه الممارسة من صرف الانتباه عن المبالغ الأكبر التي يتجنبون دفعها للحكومات والعمال. كما أنها تلعب كاستراتيجية تسويق، إذ توفر لهم الكثير من المال، بينما لا تحقق شيئا لمحاربة الفقر والأزمات الاجتماعية الأخرى.

دور الحكومات

على الرغم من أن التقرير يركز على جشع الشركات فيما يتعلق بجائحة كوفيد 19، فإنه فضح حكومات جميع أنحاء العالم لدورها في التواطؤ مع الشركات الكبرى. لقد ناقشنا بالفعل العديد من الأمثلة للحكومات التي تنفذ الشركات، بل وتخفف أرقام انتشار الجائحة لتتناسب مصالحهم، في حين استمر أصحاب تلك الشركات في جني وتقاسم أرباح ضخمة على حساب عمالهم.

في الواقع إن كل ذلك العدد الكبير من خطط التحفيز الكينزية، التي طبقتها الدول في جميع أنحاء العالم لمكافحة الأزمة، هي لأجل دعم الشركات الكبرى.

تضم قائمة الشركات التي تم إنقاذها آلاف الشركات التي لها تاريخ في التهرب الضريبي. وقد وجدت رويترز أن أكثر من 40% من الشركات المستفيدة من مساعدة 04 ملايين دولار أو أكثر من الدولة، بموجب برنامج حماية المدفوعات الأمريكي، لم يدفعوا أي ضرائب على الإطلاق خلال العام الماضي. وفي الوقت نفسه استفادت الشركات الكبرى أيضا من صندوق إغاثة حكومي أمريكي، بتكلفة 350 مليون دولار، موجه بشكل خاص إلى الشركات الصغيرة.

رأس المال كتحذير يندبرهم بالسوء حول مستقبل نظامهم. فلسوء حظ الرأسماليين يشكل «التآكل المتزايد للثقة الشعبية في الحكم الديمقراطي (اقرأ: الرأسمالية) وزيادة الاضطرابات الاجتماعية» النتيجة الحتمية للأزمة الحالية. لا يوجد مجال للإصلاح داخل نظام يواجه الانهيار الاقتصادي، ولن تكون أي إصلاحات جزئية كافية لتخفيف حدة الغضب المتصاعد بين صفوف الطبقة العاملة العالمية.

خلقتها الجائحة، بل عن "اتجاه اقتصادي مقلق" تعمل "جائحة كوفيد 19 على تسريعه". لقد كانت أزمة الرأسمالية موجودة بالفعل قبل الجائحة التي أدت إلى ظهورها وتعميقها. كما أن فجوة الثروة الهائلة بين الطبقات، التي يشير إليها التقرير في عدة نقاط، كانت تتزايد بالفعل على مدى فترة طويلة.

لا مستقبل في ظل الرأسمالية

ومع ذلك تحب أوكسفام أن تتخيل أن الأمور كان من الممكن أن تكون مختلفة على أساس رأسمالي، فقط لو لم تمنح الشركات الكبرى الكثير من الأموال للمساهمين. كما يقترحون أنه يمكن أن يكون هناك مستقبل مختلف أمانا، فقط لو "اختار" هؤلاء الأشخاص الموجودين في القمة اختيارات مختلفة. تقول فيرا: «لدينا خيار بين العودة إلى العمل كالمعتاد، أو التعلم ابتداء من هذه اللحظة لتصميم اقتصاد أكثر عدلا واستدامة». إن كلمة "نحن" التي تستعملها هنا تقصد بها الطبقة الحاكمة ذاتها التي تستغل النظام لامتناس كل ما يمكنها الحصول عليه، وممثلها المأجورين في الحكومات حول العالم! سبق لكارل ماركس، منذ أكثر من 150 عاما، أن أوضح، في كتاب رأس المال، أن تراكم الثروة يؤدي حتما إلى تركيزها في أيدي أقل فأقل. ويعترف تقرير أوكسفام نفسه بأن آليات، مثل عمليات إعادة شراء الأسهم -التي تمكن الطبقة الحاكمة من الحصول على نسبة أكبر من الثروة التي ينتجها العمال- ليست شيئا جديدا. وبينما نتحدث فيرا عن امتلاك الطبقة الحاكمة المزيد من "السلطة والموارد لتشكيل السياسة العامة"، فإنها تتخيل أن هذه القوة والثروة يمكن كبح جماحهما في حدود النظام المصمم لخدمة مصالح نفس تلك الطبقة الحاكمة؟

ومن المقرر أن تحصل 19 شركة للوقود الأحفوري على 1,9 مليار دولار إضافية كإعفاءات ضريبية كجزء من خطة إنقاذ حكومية للشركات الكبيرة. وفي المملكة المتحدة 29% من أولئك الذين حصلوا على القروض الحكومية للشركات أثناء الجائحة لديهم ارتباط بالملاذات الضريبية المعروفة، وهذه النسبة الصغيرة سببها ربما أنه لم يتم التعرف على البقية بعد.

ولكي يتأكد الرأسماليون تماما من أن ممثلهم في الحكومات يتصرفون وفقا لمصالحهم خلال هذه الأزمة، كانوا مشغولين بممارسات الضغط (Lobbying) كما لم يحدث من قبل. أنفقت جماعات الضغط الأمريكية 903 مليارات دولار خلال الربع الأول من هذا العام وحده -وهو رقم قياسي. وتشير أوكسفام إلى مجموعة من الطرق التي لاقت من خلالها جماعات الضغط نجاحا خلال هذه الفترة، فقد تمكنت العديد من الشركات، بدءا من مصنعي الأغذية في الولايات المتحدة إلى مصانع الملابس في المكسيك، من الحفاظ على استمرار أنشطتها بكامل طاقتها، ضدا على توجيهات منظمة الصحة العالمية والمبادئ التوجيهية للحكومات. تمكنت جماعات الضغط الهندية من وقف أداء الضرائب على عمليات إعادة شراء الأسهم، واستفادت العديد من شركات التعدين العملاقة من إعفاءات ضريبية بشكل قانوني. وفي الاتحاد الأوروبي، استخدمت العديد من الشركات -خاصة في صناعة الطيران- جائحة كوفيد 19 ذريعة لتأخير تطبيق اللوائح البيئية وإجراءات التقليل من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون.

وعلى الرغم من أن الحكومات في جميع أنحاء العالم تتخذ على مضض تدابير لتجنب حدوث كارثة اقتصادية واجتماعية كاملة، وهو ما ظهر في البداية للعديد من الناس العاديين وكأنه استجابة لدواع إنسانية، فإن هذا التقرير يوضح الجانب الذي يدافعون عنه حقا. لقد أثبتت كل الحكومات، خلال هذه الأزمة أكثر من أي وقت مضى، أنها حكومات الأغنياء وبالأغنياء ومن أجل الأغنياء.

أسطورة "إعادة البناء بشكل أفضل"

إن الواقع الذي يفرضه تقرير أوكسفام، المتميز بالتركيز الجامح للثروة والاستغلال الفاحش، يمثل تحذيرا خطيرا لأولئك الذين يتصورون أن مسار العالم قد تغير للأفضل بسبب الجائحة:

«كوفيد 19 ليست خلا. وإذا استمر العالم في مساره الحالي، فمن المرجح أن تؤدي الجائحة إلى تغييرات هيكلية وطويلة الأمد. ومن المرجح أن تعمق الانقسامات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القائمة. ومن المتوقع أن يكون الفائزون الرئيسيون في اقتصاد ما بعد كوفيد 19 هم الشركات الكبيرة والمساهمون الأثرياء الذين ستكون لديهم المزيد من القوة والموارد لتشكيل السياسة العامة».

يتحدث التقرير بشكل حاسم ليس عن أزمة

البديل الاشتراكي

عوض محاولة إصلاح نظام لا يمكن إصلاحه، نظام يتميز بخلق الفقر المدقع للأغلبية جنبا إلى جنب مع الثراء الفاحش لصالح أقلية مسرفة من الطفيليات، فإن الحل هو التخلص منه تماما. ستكون استجابة المجتمع الاشتراكي لجائحة كوفيد 19، والمشاكل الاقتصادية التي تواجه الناس العاديين اليوم، مختلفة تماما. لن يقتصر الأمر على مجرد تقليص توزيعات الأرباح أو إبقاء العمال الذين يحصلون على أجور البؤس في ظروف غير آمنة. سوف يعمل النظام الاشتراكي على تجميع موارد المجتمع بالكامل بحيث يمكن ضمان جميع الضروريات الأساسية للجميع، بما في ذلك الحفاظ على العمالة الكاملة بأجور كاملة أثناء ظروف الإغلاق، وتوفير الرعاية الصحية المجانية عالية الجودة لكل من يحتاج لها. سيكون العمال أنفسهم -الذين هم الخبراء الحقيقيون في أماكن العمل الخاصة بهم- مسؤولين عن اتخاذ قرار ديمقراطي حول كيفية جعل ظروف عملهم آمنة ومستدامة. إن بعض اللامحات عن هذه العملية، والتي رأيناها هذا العام في العديد من البلدان، سيكون من الممكن تعميمها وتشجيعها في كل المجتمع.

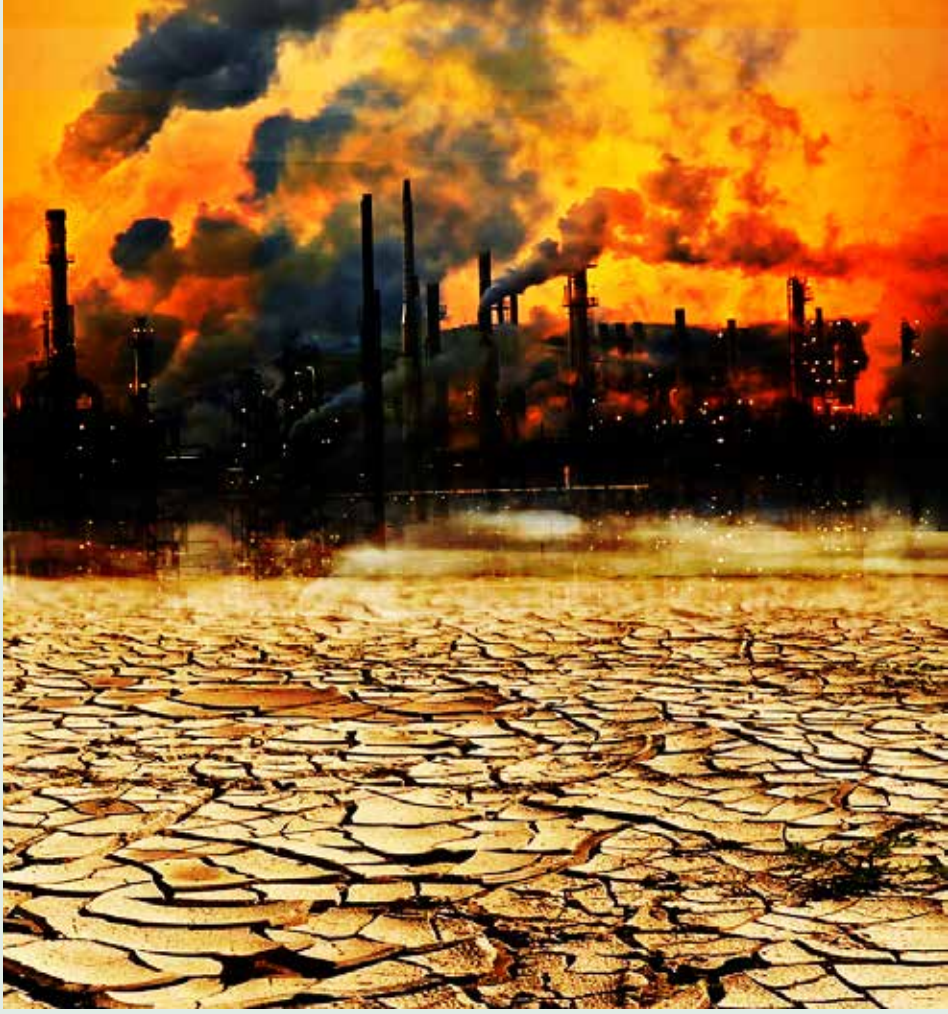
لن يكون هناك شيء من قبيل نقص معدات السلامة الأولية للعاملين في مجال الرعاية الصحية؛ ولا شيء مثل الاضطرار إلى الاختيار بين المخاطرة بحياتك أو المخاطرة بمعيشتك، أو أن يتخذ الآخرون هذا الخيار لك. إن المبالغ الفلكية التي ذكرت منظمة أوكسفام أنه تم تحويلها لصالح أرباب العمل والمساهمين في العام الماضي، تثبت أن الثروة موجودة بالفعل لتوفير العديد من الضروريات الأساسية التي يجب تحقيقها للمجتمع بأسره. وذلك رغم أن النظام الرأسمالي نظام قائم على الهدر والتدمير، وبعيد كل البعد عن تحقيق أقصى استفادة من إمكاناتنا الإنتاجية.

إن تقرير أوكسفام يصب المزيد من الوقود على نار كفاحنا من أجل نظام يمكنه تحرير الإمكانات الكاملة للبشرية.

سبق لكارل ماركس، منذ أكثر من 150 عاما، أن أوضح، في كتاب رأس المال، أن تراكم الثروة يؤدي حتما إلى تركيزها في أيدي أقل فأقل

هناك سبب وراء ذلك، بالطبع، وهو أن منظمة أوكسفام لا تستطيع أن ترى ما وراء حدود النظام الرأسمالي. لقد مكنت المساعدات الإحسانية المنظمة من مضاعفة عدد مدرائها التنفيذيين برواتب من ستة أرقام خلال السنوات الأخيرة. ويذكر التقرير أن الطبقة الرأسمالية تفضل التبرع بفتات المائدة طواعية للجمعيات الخيرية مثل أوكسفام! وبالتالي فإنها جزء من نفس النظام الذي تفضحه في هذا التقرير.

إن توقعات التقرير موجهة في الواقع إلى منظري



التيار الماركسي الأممي

موضوعات حول أزمة المناخ

يمثل تغير المناخ تهديدا هائلا للبشرية، وقد حفز، خلال الفترة الأخيرة، احتجاجات ضخمة (خاصة بين صفوف الشباب). وحده التغيير الاشتراكي للمجتمع، مع ما يتضمنه من تخطيط ديمقراطي للإنتاج من قبل الطبقة العاملة في انسجام مع الكوكب، هو ما سيتمكن من إنهاء خطر تغير المناخ. لقد كتبنا، نحن التيار الماركسي الأممي، هذه الوثيقة لنشرح برنامجنا الثوري بخصوص أزمة المناخ. تمت صياغة هذه الوثيقة قبل اندلاع الجائحة لنقاشها خلال المؤتمر العالمي للتيار الماركسي الأممي لعام 2020، وقد تم تحديثها الآن في بعض المواضع على ضوء الأحداث الأخيرة.

1 يتركز اهتمام العالم كله في الوقت الحاضر على مكافحة جائحة كوفيد 19. لكن عندما سينحسر هذا الخطر (إذا انحسر)، سيلوح تهديد وجودي آخر -أكبر- هو خطر تغير المناخ.

2 الغابات المطيرة تحترق. وتحتاج حرائق الغابات جميع أنحاء أستراليا وكاليفورنيا. الفيضانات تدمر إندونيسيا وبنجلاديش. جزر بأكملها ومناطق ساحلية تغرق بسرعة. ويخلق الجفاف والمجاعات نزوحاً هائلاً للاجئين. موجات الحر في أوروبا تقتل الآلاف كل صيف. وتختفي أنواع كثيرة من الكائنات من الكوكب كل يوم. ليست أزمة المناخ مشكلة افتراضية متعلقة بالأجيال القادمة، إنها موجودة هنا والآن.

3 لمواجهة ذلك خرجت حركات جماهيرية للطلاب والشباب إلى الشوارع في جميع أنحاء العالم. جاء في إحدى اللافتات التي رفعت في لندن: "إن المحيطات تهيئ، وكذلك نحن". وقد شارك الملايين في تلك الاحتجاجات العالمية. في شتبر 2019 شارك حوالي ستة ملايين شخص في إضرابات "أيام الجمعة من أجل المستقبل" المناخية العالمية. وشهدت العديد من المدن في الولايات المتحدة وكندا وألمانيا وإيطاليا وبريطانيا مظاهرات لمئات الآلاف.

4 إن الرأسمالية تقتل الكوكب. هذا هو الاستنتاج الذي توصل إليه العديد من النشطاء وهم محقون في ذلك. ومن هنا جاءت المطالب التي رفعت على نطاق واسع في الإضرابات المناخية: "تغيير النظام، وليس تغير المناخ؛ و"الكوكب قبل الربح". إن النظام الرأسمالي -بسعيه الحثيث لتحقيق الربح- هو المسؤول عن تدمير البيئة، والقضاء على النظم البيئية، وتلويث الهواء الذي تننفسه والمياه التي نشربها.

5 في ظل الرأسمالية الشركات الكبرى هي التي تقرر ما يتم إنتاجه وكيف يتم إنتاجه. لكن هذا لا يتم وفقاً لأي خطة. وبدلاً من ذلك فإن اقتصادنا متروك لما يسمى بـ "اليد الخفية"، أي لفوضى السوق. ستقوم الشركات بتقليص المصاريف وكسر القوانين حيثما كان ذلك ضرورياً لتقليل التكاليف، والتفوق على المنافسين، والاستيلاء على أسواق جديدة، وتعظيم الأرباح. لكن هذا السباق نحو القاع ليس نتيجة لأرباب عمل "جشعين" فقط، إنه النتيجة المنطقية للقوانين الاقتصادية للرأسمالية: نظام قائم على الملكية الخاصة والمنافسة والإنتاج من أجل الربح.

6 حجم المشكلة هائل. تقترح الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC)، التابعة

للأمم المتحدة، أنه يجب تخفيض الاحترار العالمي بـ 1,5 درجة مئوية لتجنب الكارثة البيئية. ولتحقيق ذلك يجب تخفيض إجمالي انبعاثات غازات الدفيئة بنسبة 45% بحلول عام 2030، والوصول إلى مستوى صفر بحلول عام 2050. وعلاوة على ذلك يتوجب اتخاذ تدابير واسعة النطاق للتكيف والتخفيف، مثل بناء الدفاعات ضد الفيضانات وإعادة التشجير... ويقدر أن كل هذا سيتطلب أكثر من 02 تريليون دولار من الاستثمارات الإضافية في جميع أنحاء العالم كل عام؛ أي حوالي 2,5% من الناتج الإجمالي العالمي.

7 العلم والتكنولوجيا الضروريين لتحقيق ذلك موجودان. يمكن إزالة الكربون من شبكات الكهرباء باستخدام طاقة الرياح والطاقة الشمسية والماء والجزر. ويمكن تحويل السيارات وأنظمة النقل إلى العمل بالكهرباء والبطاريات والهيدروجين. كما يمكن لتدابير توفير الطاقة أن تقلل إلى حد كبير من الطلب على الطاقة من طرف الأسر والصناعة. ويمكن خفض مستويات التلوث. وأيضا يمكن زراعة الغذاء بشكل مستدام. يمكن إعادة تدوير النفايات. ويمكن إعادة تشجير الغابات.

8 لكن هذه الخطوات الحيوية تتطلب جميعها شيئين: التخطيط والموارد، وكلاهما لا يمكن للرأسمالية توفيره. إن أساس الإنتاج الرأسمالي ليس التخطيط لتلبية الاحتياجات الاجتماعية والبيئية، بل أساسها هو الملكية الخاصة والمنافسة، لتحقيق الأرباح لحفنة من الطفيليات غير المنتخبة وغير الخاضعة للمساءلة.

9 وعلاوة على ذلك من أين ستأتي الأموال، في ظل الرأسمالية، لدفع ثمن التغييرات الجذرية المطلوبة؟ الاقتصاد العالمي يغرق في الديون في أعقاب ركود عام 2008 وعقد من التقشف والكساد العميق الجديد الذي تسببت فيه الجائحة. جدول أعمال الرأسمالية يتضمن المزيد من الاقتطاعات وليس الاستثمار. ومعالجة أزمة المناخ هي الآن آخر ما يدور في ذهن الطبقة السائدة.

10 إن الرأسماليين لن يستثمروا في الإجراءات المطلوبة وذلك لسبب بسيط هو أنه ليس من المربح لهم القيام بذلك. بل الواقع هو أن التكنولوجيات مثل الطاقة المتجددة، التي يمكنها أن تحقق وفرة من الكهرباء الخضراء النظيفة والرخيصة، تتعارض بشكل جوهري مع دافع الربح ونظام السوق.

11 فعلى سبيل المثال أدى الدعم العمومي لقطاع الطاقات المتجددة إلى شل أسواق الكهرباء العالمية. فقد أدى دخول كميات ضخمة من

إمدادات الكهرباء النظيفة والرخيصة، إلى تخفيض الأسعار، مما جعل من غير المربح استمرار تشغيل محطات توليد الطاقة التي تعتمد على الفحم والغاز. أدى ذلك إلى انخفاض حاد في الاستثمارات الخاصة في قطاع توليد الطاقات المتجددة. لكن الأمر لم تستفد من أي تخفيض في الفواتير، لأن الإعانات الحكومية وجهت لدعم شركات الطاقة الرأسمالية الكبرى. وبعبارة أخرى لا يمكن للرأسمالية حل المشكلة، الرأسمالية هي المشكلة.

12 يتلخص كل شيء في سؤال بسيط: من يدفع الثمن؟ الثروة موجودة، لكنها تقبع خاملة في الحسابات المصرفية للشركات الكبيرة، وتبذرها القوى الإمبريالية على وسائل التدمير. فقط 10 شركات أمريكية عملاقة، على سبيل المثال، تكس أكثر من 1,1 تريليون دولار نقداً. ويبلغ إجمالي الإنفاق العسكري في جميع أنحاء العالم 1,8 تريليون دولار في السنة. لذلك فإنه، في ظل الرأسمالية، لا تتحمل الطبقة العاملة والفقراء والفئات الأكثر هشاشة الثقل الأكبر لأثار تغير المناخ فحسب، بل وكذلك تقع على أكتافهم تكاليف تجنب الكارثة البيئية، في شكل ارتفاع الأسعار وضرائب الكربون والتقشف.

13 الشابة السويدية، مؤسسة حركة أيام الجمعة من أجل المستقبل، غريتا ثونبرغ، صارت وجه وصوت حركة الإضرابات المناخية العالمية. وفي خطاباتها إلى حشود من "قادة العالم" في منتديات دافوس وقمم الأمم المتحدة، حذرت من أن "منزلنا يحترق". وقالت لذلك الجمهور من النخبة: "أريدكم أن تصابوا بالذعر"، "وتصرفوا". إلا أن مناشداتها للسياسيين لاتخاذ إجراءات عاجلة وقعت على آذان صماء.

14 لكن هذا الجمود الذي نراه في القمة لا يرجع ببساطة إلى غياب الإرادة السياسية. إن السياسيين الرسميين ليسوا سلبين بخصوص هذه المسألة بسبب افتقارهم للعزيمة، بل لأن هدفهم الأساسي هو الدفاع عن النظام الرأسمالي، وليس مستقبل البشرية أو الكوكب.

15 أشارت ثونبرغ إلى أنه يتم تجاهل العلماء، وطالبت الحكومات بالاستماع إلى الأدلة والنصائح العلمية. لكن الرأسماليين وممثلهم السياسيين لن يقتنعوا بالحجج الأخلاقية، ولا بالحقائق والأرقام التي يمكنهم الوصول إليها بسهولة. وفي النهاية لن يفعلوا أي شيء لحماية الأرض، حيث أن هدفهم الوحيد هو زيادة الربح إلى أقصى حد على حسابنا نحن.

والوفيات على نطاق واسع، جميعها نتيجة "للاكتظاظ السكاني". واليوم تعود تلك الفكرة نفسها لتظهر ليس فقط في شكل عبارات من قبيل: "هناك الكثير من الناس" و"الكثير من الأفواه لإطعامها"، بل أيضا في شكل "نحن نعيش فوق إمكانياتنا" و"جميعنا نستهلك الكثير"، وبعبارة أخرى فإن الناس العاديين -وليس النظام- هم المسؤولون عن الأزمة البيئية.



24

سابق لفريدريك مالتوس منذ مدة طويلة. كتب إنجلز: «لا يتم إنتاج ما يكفي، هذا هو أصل المسألة برمتها. لكن السؤال هو لماذا لا يتم إنتاج ما يكفي؟ ذلك ليس لأن حدود الإنتاج -حتى اليوم وبوسائل اليوم- قد استنفذت. كلا، بل لأن حدود الإنتاج لا يتم تحديدها من خلال عدد البطون الجائعة، بل من خلال عدد الجيوب القادرة على الشراء والدفع. إن المجتمع البرجوازي لا يرغب ولا يمكنه أن ينتج المزيد. أما البطون التي لا تمتلك المال، والعمل الذي لا يمكن استخدامه لإنتاج الربح وبالتالي لا يمكن شراؤه، فتترك لإحصائيات الوفيات».

25

كما أن تنبؤات مالتوس المروعة قد اتضح خطأها تجريبيا، حيث مكن التقدم في التقنية الزراعية من تغذية أعداد أكبر من السكان، بنوعية غذائية أعلى. وبالمثل توجد اليوم بالفعل تقنيات لإنتاج المزيد من الغذاء دون التسبب في التدهور البيئي والدمار المرتبطين بالنظام الرأسمالي. إن المشكلة -كما لاحظ إنجلز- هي أن الرأسمالية لا يمكنها الاستفادة من هذه القوى الإنتاجية بشكل مربح.

26

وبطبيعة الحال فإن المدافعين عن الرأسمالية يؤيدون هذه الترهات المالتوسية الجديدة، حيث يقترحون أنه علينا أن نتكاتف معا ونتخذ خيارات فردية "أخلاقية" -بأن نكثر من إعادة التدوير؛ ونقلل من السفر بالطائرات؛ ونتحول إلى نباتيين، وما إلى ذلك- كحل للأزمة البيئية. إذ أن التركيز على الإجراءات الفردية وعلى خيارات نمط الحياة الشخصية مفيد جدا للطبقة السائدة، حيث يصرف أنظار الناس العاديين عن المهمة الحقيقية المطروحة، والتي هي: إحداث تغيير جوهري للمجتمع على أسس اشتراكية.

لإجبار السياسيين على التحرك واتخاذ إجراءات. وقد دخل الملايين من الطلاب والشباب في جميع أنحاء العالم إلى النشاط السياسي لأول مرة في حياتهم، مطالبين باتخاذ إجراءات فورية وإحداث تغيير عميق.

20

لقد ملأت هذه التعبئة الجيل الجديد بشعور من الثقة والقوة وأعطته هدفا. وبالنسبة لأولئك المحتجين صارت فكرة العمل الجماهيري الكفاحي هي القاعدة الآن وليس الاستثناء. وأصبحت كلمة "إضراب" الآن راسخة في عقول الشباب.

21

لقد استنتج العديد من النشطاء بشكل صحيح أن التعبئة الجماهيرية أمر حيوي. لكن علينا أيضا أن نتعلم الدروس التي راكمتها الحركة حتى الآن، وأن ندرك حدودها. إن احتجاجات الشوارع وإضرابات الطلاب غير كافية. يحتاج نشطاء المناخ إلى الارتباط بالطبقة العاملة المنظمة والنضال من أجل تغيير سياسي جذري.

22

إن فكرة التعبئة الجماهيرية والعمل الكفاحي والتغيير العميق خطوة هائلة إلى الأمام مقارنة بالنشاط البيئي الفردي الذي كان يحدث في الماضي. لكن وفي ظل غياب قيادة ثورية واضحة وثابتة، يبقى شبح تلك النزعة البيئية الليبرالية البرجوازية الصغيرة القديمة قائما يهدد الحركة. ويتجلى هذا بشكل ملحوظ في عدد كبير من الأفكار الغربية، مثل "تقليص النمو" و"معادة الاستهلاك"، التي تتفاهل داخل الحركة، والتي غالبا ما تهيمن على النقاشات وتثلم راديكالية الطلاب المضربين.

23

كل هذه الأفكار هي، في جوهرها، مجرد صدى للأفكار الرجعية التي طرحها الاقتصادي توماس مالتوس أوائل القرن التاسع عشر، والذي أكد أن المجاعة والفقر والمرض

16

لقد أعلنت بعض الحكومات بشكل رمزي "حالة طوارئ مناخية" في محاولة لاسترضاء النخب. لكن هذه عبارة فارغة عندما تخرج من شفاه هؤلاء السياسيين ممثلي الرأسماليين الكبار. وعلى أي حال ففي ظل الرأسمالية ليسوا هم الذين يقررون حقا، إن مصيرنا متروك لنزوات السوق.

17

هناك حاجة لعمل عالمي لحل المشكلة العالمية، لكن الحكومات الرأسمالية عاجزة. يتم تنظيم الكثير من القمم حول مسألة المناخ وتوقيع الكثير من المعاهدات الدولية. لكن كل ذلك مجرد كلام فارغ. وحتى عندما يتم إبرام الاتفاقات والبروتوكولات، فإنها تبقى حبرا على ورق؛ ومقتضياتها غير ملزمة. وفي عهد ترامب، قامت الولايات المتحدة، التي تعتبر أكبر اقتصاد في العالم وأكبر متسبب في انبعاث الكربون، بالانسحاب من اتفاقية باريس لعام 2015، وتركها جثة ميتة.

18

أصل هذه المشكلة هو حاجز الدولة القومية، وكذلك حاجز الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج. ففي ظل الرأسمالية يتوجب على الحكومات الوطنية أن تخدم، في نهاية المطاف، مصالح الطبقة الرأسمالية الخاصة بها. والرأسماليون، مثلهم مثل عصابة من القراصنة، قد يتمكنون من التعاون فيما بينهم لبعض الوقت، طالما هناك ما يكفي مما يمكن نهبه. لكن بمجرد أن تقل الغنائم، يسارع هؤلاء اللصوص لذبح بعضهم البعض. وفي هذه المرحلة التي تشهد تنامي الحماية والأزمة الرأسمالية، تحاول كل حكومة تصدير مشاكلها إلى مكان آخر، مما يؤدي إلى سياسة "رمي الأزمة على الجار"، والاضطرابات الجيوسياسية، وانهيار التعاون بخصوص القضايا العالمية.

19

في مواجهة هذا العجز، خرج نشطاء الإضراب المناخي إلى الشوارع بشكل جماهيري ليحتلوا الطرق ويغلقوا المدن في محاولة

27 إن "الحلول" التي تتبع من هذه الخيارات رجعية تماماً. فهي، من حيث الجوهر، مجرد "غلاف أخضر" لسياسة التقشف، إذ تقول للعمال والفقراء بأنه يجب عليهم شد أحزمتهم لحل مشكلة خلقها الرأسماليون ونظامهم الفاسد.

28 علينا أن نطرح على "مناهضي الاستهلاك" سؤالاً بسيطاً للغاية وهو: من الذي يستهلك كثيراً؟ هل ملايين أسر الطبقة العاملة في ما يسمى بالعالم "المتقدم" الذين هم مجبرون على أن يختاروا بين التدفئة والطعام؟ هل الجماهير في ما يسمى بالعالم "النامي" الذين يكافحون من أجل إطعام أسرهم؟ هل العمال والفقراء في جميع أنحاء العالم الذين يعيشون الفاقة في خضم الوفرة؟

29 في الواقع تظهر الإحصائيات أن الفرد الواحد المنتمي إلى 1% من أثرياء العالم مسؤول عن 175 ضعف من انبعاثات الكربون أكثر من الفرد المنتمي إلى تلك 10% من الموجودين في القاع. كما أن نصف سكان العالم الفقراء لا يساهمون إلا بنحو 10% فقط من إجمالي الانبعاثات المرتبطة بالاستهلاك، مقارنة بنسبة 50% التي يساهم بها 10% من سكان العالم الأكثر غنى. هذا "التفاوت في الانبعاثات" ليس إلا انعكاساً للتفاوتات الاقتصادية الهيكلية التي تكمن في طبيعة الرأسمالية.

30 العمال ليسوا أغبياء. يمكنهم أن يروا نفاق الأنظمة والمتحدثين السياسيين باسمها والذين يطلبون من الناس العاديين "تقديم تضحيات" من أجل الكوكب. في حين أن النخبة الرأسمالية الغنية يعيشون على كوكب آخر مختلف تماماً، حيث يراكمون كميات فاحشة من الثروة ويخلقون في طائرات خاصة. ومن هنا جاءت الاحتجاجات الجماهيرية للسترات الصفراء، في فرنسا، ضد محاولات إيمانويل ماكرون تحميل العمال أداء ضرائب أعلى على الوقود؛ أو تلك الحركات الجماهيرية التي شهدتها مؤخراً العديد من البلدان المستعمرة سابقاً ضد سياسة إلغاء دعم الوقود التي فرضها صندوق النقد الدولي.

31 يجب على الاشتراكيين أن يعارضوا جميع هذه التدابير، بما في ذلك ما يسمى بـ "ضرائب الكربون". عادة ما تقع هذه الضرائب على عاتق الأسر وليس على عاتق الشركات التي تحول العبء إلى أكتاف الطبقة العاملة والفقراء. إن هذه الضرائب رجعية وتراجعية. كما أنها، على أي حال، لا تحل أزمة المناخ، بل هي مجرد إجراء تقشفي آخر. إننا نقف إلى جانب متظاهري حركة السترات الصفراء، ونطالب بأن يفرض على الرأسماليين -وليس الطبقة العاملة- دفع ثمن هذه الأزمة.

32 إلقاء اللوم على "النزعة الاستهلاكية" و"النمو" مجرد خداع. لا ينتج الضرر

البيئي عن التصنيع أو النمو، بل عن الطريقة التي يتم بها تنظيم الإنتاج والتحكم فيه في ظل الرأسمالية. إن المنافسة ودافع الربح عوض أن يوفر الكفاءة يؤديان إلى سباق نحو القاع، مما يخلق مستويات هائلة من التبذير والتلوث. تعمل الشركات على تخفيض أمد حياة المنتجات من أجل أن تتمكن من بيع المزيد. وتحاول صناعة الإعلانات الضخمة إقناعنا بشراء أشياء لا نحتاجها. ونقوم شركات، مثل فولكس فاغن، بالغش بشكل ممنهج وخرق القوانين البيئية من أجل خفض التكاليف وزيادة الأرباح.

33 المشكلة هي دافع الربح وليس النمو الاقتصادي في حد ذاته. إننا نعيش داخل نظام اقتصادي يعتمد على الاستهلاك المستمر للسلع والجري الدائم نحو مراكمة الأرباح. لا ينتج الرأسماليون من أجل تلبية الاحتياجات، بل لتحقيق الأرباح. ولذلك فإنه إذا لم يتم بيع السلع تعمل الشركات والصناعات على إغلاق أبوابها ويفقد ملايين العمال وظائفهم.

34 هذا هو السبب في أن الدعوات التي تطلقها بعض مكونات حركة الخضر من أجل "صفر نمو" و"تخفيض النمو" هي دعوات رجعية. يسمى "صفر نمو" في ظل الرأسمالية بالركود، والطبقة العاملة والفقراء هم الذين يجبرون على دفع الثمن. وليس مطلب "تخفيض النمو" من حيث الجوهر إلا دعوة للكساد الدائم والتقشف الدائم.

35 نظرية "تخفيض النمو" خاطئة من أساسها، وضارة بشكل كبير. يجب أن يركز السؤال على الإنتاج وكيف نتج، وليس على الاستهلاك و"خيارات المستهلك". ما فائدة حملات المقاطعة الفردية في مواجهة الخراب وفوضى السوق؟ نحن بحاجة إلى خطة إنتاج عقلانية ورقابة ديمقراطية على الاقتصاد وليس إلى المقاطعة الفردية و"الاستهلاك الأخلاقي".

36 كيف سيكون ممكناً تقليل استهلاكنا الجماعي، حتى لو أردنا ذلك كمجتمع، طالما أن الإنتاج في ملكية الطبقة الرأسمالية وتحت سيطرتها وقراراتها بشكل كامل؟ كيف يمكننا تقليص صناعة اللحوم؟ من الذي سيقدر ما الذي يتم إنتاجه وكميته؟ إن مجرد طرح مثل هذه الأسئلة يدل على عبثية هذه النزعة البيئية الفردية، والطبيعة الرجعية للمالتوسية بجميع أنواعها.

37 لقد فضحت أزمة كوفيد 19 بشكل كبير حدود هذه المقاربة الفردية الرجعية المالتوسية الجديدة. الاقتصاد العالمي كله توقف. الطائرات لا تطير والشوارع خالية، وانهار الطلب على النفط، كما انخفض استهلاك الأسر. كانت النتيجة هي أن انبعاثات الكربون العالمية من المقدر أن

تخفيض بنسبة 8% هذا العام. ومع ذلك فإنه من أجل تخفيض الاحتباس الحراري بـ 1,5 درجة مئوية، من الضروري الحفاظ على هذا المستوى نفسه من خفض الانبعاثات كل عام طيلة العقد المقبل.

38 يمكننا بالتالي أن نرى الحدود الرجعية لإيديولوجية "تخفيض النمو". وكما يظهر الشلل الذي تسببت فيه الجائحة، فإنه في ظل الرأسمالية لا يمكن تحقيق مثل هذه التغييرات الكبيرة إلا بطريقة فوضوية تماماً، على حساب إغراق الاقتصاد في كساد حاد مع ما يصاحب ذلك من بطالة جماهيرية وفقر ومجاعة. وحتى تلك التغييرات بالكاد تلامس سطح ما هو ضروري. من الواضح أن هناك حاجة إلى تحويل ممنهج للإنتاج ولجعل تنظيم المجتمع، من أجل الحد من الانبعاثات بالمستوى المطلوب.

39 إن المطلوب ليس إحداث تغييرات في أسلوب الحياة الشخصية، أو تقليص الاستهلاك الفردي، أو الانحدار إلى شكل أكثر بدائية من الإنتاج (ما يسمى بخفض التصنيع). هناك من الموارد المنتجة بالفعل ما يكفي لكل شخص على هذا الكوكب ليعيش حياة مريحة وكرامة. فإذا تم توزيعها بطريقة عقلانية ومنصفة، سيكون هناك ما يكفي للجميع دون أي إنتاج إضافي أو هدر. إن المطلوب هو تغيير اقتصادي ممنهج وجوهري وأممى.

40 في ظل الرأسمالية يمكن للتكنولوجيات والتقنيات التي يتم إدخالها لزيادة الإنتاجية أن تنقلب إلى نقيضها وأن تدمر إمكانات النمو بالكامل. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التطورات الأخيرة في الزراعة، حيث أدى الاستخدام العشوائي للمبيدات الحشرية والأسمدة الاصطناعية إلى القضاء على أنواع عديدة من الحشرات وإفقر التربة وتلويث مصادر المياه. ويظهر ذلك على نطاق أوسع من خلال الطريقة التي تتسبب بها الصناعة ووسائل النقل في التلوث وانبعاثات الكربون، مما يؤدي إلى تدمير الطبيعة التي يعتمد عليها، في نهاية المطاف، المجتمع البشري بأسره.

41 يعتبر هذا تأكيداً لما شرحه ماركس في كتاب رأس المال، عندما يناقش طبيعة الإنتاج الزراعي في ظل الرأسمالية، حيث قال: «كل تقدم في الزراعة الرأسمالية هو تقدم في فن، ليس فقط نهب العامل، بل نهب التربة أيضاً. وكل تقدم في زيادة خصوبة التربة لفترة معينة، هو تقدم نحو تدمير المصادر الدائمة لتلك الخصوبة... الإنتاج الرأسمالي، بالتالي، يطور التكنولوجيا... فقط من خلال استنزاف المصادر الأصلية لجميع الثروات، أي: التربة والعامل».

42 لا يوجد في هذا الموقف أي اعتراض على التكنولوجيا أو الصناعة، أو دفاع عن "خفض التصنيع"، بل هو موقف ضد الملكية الخاصة وفوضى السوق ودافع الربح. إنه موقف مدافع عن التخطيط الاشتراكي؛ لصالح استخدام العلم والتكنولوجيا لمصلحة الناس والكوكب، وليس لمصلحة أرباح قلة قليلة.

43 إنها، باختصار، مسألة طبقية. من يملك؟ من يقرر؟ إن فوضى الرأسمالية تدمر البيئة. نحن بحاجة إلى التخطيط - بشكل عقلاني وديمقراطي - لكيفية استخدام موارد الكوكب؛ وما هي التقنيات التي نحتاجها لتطويرها واستثمارها. لكن وكما يقول المثل القديم: لا يمكنك التخطيط لما لا تتحكم فيه؛ ولا يمكنك أن تتحكم في ما لا تملكه.

44 حاولت المنظمات والأحزاب السياسية الليبرالية، في العديد من البلدان، الاستيلاء على حركة المناخ واحتواءها وتحريفها عن مسارها، مما أدى إلى إضعاف المظاهرات وتشويه مطالبها. وغالبا ما وضعت المنظمات غير الحكومية، مثل السلام الأخضر، نفسها بطريقة بيروقراطية على رأس الحركة، ودعت إلى استراتيجية "الانفتاح على الجميع". وفي الوقت نفسه سقطت مجموعات ناشطة مثل حركة "تمرد ضد الانقراض" (Extinction Rebellion) في نفس الفخ، حيث تدعو إلى منع تسييس الاحتجاجات وتناشد السياسيين من مختلف أُلوان الطيف السياسي إلى "الجلوس إلى طاولة المفاوضات".

45 تكمن المشكلة في أن تغير المناخ هو قضية سياسية. الرأسماليون ونظامهم هم المسؤولون عن تدمير الكوكب. والارتباط بالأحزاب البرجوازية ومناشدة السياسيين الرأسماليين سياسة أسوأ من العبث، إنها سياسة ضارة، لأنها تضعف بشكل كبير برنامج الحركة وتدفع النشاط إلى طريق مسدود. يدافع السياسيون الرسميون هؤلاء عن مصالح الطبقة الرأسمالية وليس عن احتياجات المجتمع والبيئة. يجب على الحركة ألا تضع أي آمال أو ثقة فيهم ولا في المنظمات غير الحكومية والليبراليين الذين يحاولون خداع مناصلي حركة المناخ الشباب الراديكاليين.

46 لقد ازدادت نسبة التأييد لأحزاب الخضر في بعض البلدان على خلفية المخاوف البيئية المتزايدة وانتشار عدم الثقة في جميع الأحزاب التقليدية. لكن القادة الخضر ليسوا من حيث الجوهر إلا مجرد ليبراليين، لا يتحدون النظام ولا يرون انقسام المجتمع إلى طبقات متناقضة المصالح. ومثال الحكومة الائتلافية الجديدة بين المحافظين والخضر في النمسا

معبّر للغاية. يمكن تلخيص برنامجها المناهض للطبقة العاملة في مطلبين: تقليص الهجرة وتقليص الانبعاثات. وقد تسبب هذا في سقوط القناع "التقدمي" للخضر، وكشف عن وجههم الحقيقي القبيح.

47 وفي الجانب الآخر تم اتخاذ خطوات إيجابية لربط قضية البيئة بالمطالب السياسية اليسارية، وعلى وجه الخصوص أصبح مطلب الخطة الخضراء الجديدة (GND) صرخة المعركة بالنسبة للييسار في الولايات المتحدة وبريطانيا. في أوائل عام 2019، على سبيل المثال، قدمت أليكسندريا أوكاسيو كورتيز مقترحا في واشنطن يدعو الحكومة الفيدرالية إلى الحد من انبعاثات الكربون من خلال الاستثمار في إمدادات الطاقة المتجددة وخلق فرص عمل خضراء. بل وأكثر من ذلك ففي مؤتمر 2019 لحزب العمال البريطاني تم تمرير مقترح لـ "صفقة اشتراكية خضراء جديدة" - على أساس الملكية العامة والرقابة الديمقراطية على الاقتصاد.

48 لكن شعار الخطة الخضراء الجديدة، هو في الواقع مجرد وعاء فارغ، يمكن ملؤه بأي محتوى يرغب المرء فيه. ويتضح هذا من خلال تلك المجموعة المتنوعة من الموقعين على الخطة الخضراء الجديدة، من في ذلك المرشحين الديمقراطيين اليمينيين للرئاسة مثل بايدن وبوتيجيج وكلوبوشار.

49 ليست مقترحات الخطة الخضراء الجديدة الغامضة عموما سوى محاولة كينزية لإدخال نوع من التنظيم والإدارة على النظام الرأسمالي. لكن الواقع هو أنه من المستحيل تنظيم الرأسمالية وإدارتها. لا يمكن ترويض الرأسمالية وجعلها "خضراء". وطالما بقي الاقتصاد قائما على الإنتاج من أجل الربح، فإن الشركات الكبيرة هي التي ستملي على الحكومات ما يجب فعله، وليس العكس. وباختصار فإن المطالب الكينزية للصفقة الخضراء الجديدة عوض "تغيير النظام" تسعى إلى إنقاذ النظام الرأسمالي من نفسه.

50 أظهرت إحدى الدراسات الشهيرة أن 100 شركة كبيرة (معظمها شركات لإنتاج الوقود الأحفوري) مسؤولة عن أكثر من 70% من

انبعاثات غازات الاحتباس الحراري. وقد تم الكشف في الآونة الأخيرة عن أن 20 شركة فقط مسؤولة عن إنتاج ثلث إجمالي ثاني أكسيد الكربون منذ عام 1965. وفي المقابل فإن الأسر في البلدان الرأسمالية المتقدمة غير مسؤولة سوى عن حوالي 3% إلى 10% فقط من النفايات في مكبات النفايات؛ والباقي ناتج بشكل رئيسي عن الأنشطة الصناعية الكبرى والبناء والتعدين.

51 يسלט كل هذا الضوء على الجهة التي يجب إلقاء اللوم عليها فيما يخص أزمة البيئة. ويوضح الحل بوضوح: أي تحويل تلك الشركات والصناعات إلى الملكية العامة ووضعها تحت الرقابة الديمقراطية للعمال، وجعلها جزءا من خطة إنتاج اشتراكية عقلانية. عندها فقط سيمكننا تحقيق اقتصاد مستدام، حيث لا يتعارض ارتفاع مستويات المعيشة مع حماية الكوكب.

52 تولد الاحتكارات الكبرى، في أيدي القطاع الخاص، مستويات فاحشة من النفايات والأضرار البيئية. لكن إذا تم تأميمها، بموجب خطة اقتصادية اشتراكية، سيمكنها استخدام التقنيات الخضراء الحديثة لخفض الانبعاثات والتلوث في غضون سنوات قليلة، وفي نفس الوقت توفير الغذاء الجيد والمأوى والتعليم والنقل والرعاية الصحية للجميع.

53 من خلال الجمع بين أفضل العقول العلمية وبين مهارات العاملين في الصناعة، تحت الرقابة الديمقراطية للعمال، سيصير من الممكن وضع جميع القدرات والموارد التكنولوجية للمجتمع في خدمة البشرية وكوكب الأرض. تظهر خطة لوكاس التي طرحت خلال السبعينيات في بريطانيا حجم الإمكانات المتوفرة. آنذاك قام عمال منظّمون من قطاع الصناعة العسكرية وصناعة الطيران بوضع اقتراح مفصل يوضح أنه يمكن إعادة تجهيز نفس المصانع والآلات والموظفين وإعادة استخدامهم لإنتاج تقنيات متجددة ومعدات رعاية صحية متطورة، بدلا إنتاج الصواريخ والأسلحة. في النهاية تعرض هؤلاء العمال للخيانة من طرف قادة حزب العمال والنقابات، لكن القدرة الخلاقة للطبقة العاملة على تخطيط الإنتاج ظهرت بوضوح.



54 يوضح مثال خطة لوكاس إمكانية -وضرورة- إحداث "تحول مناخي". لا يوجد ما يجعل من الانتقال إلى الصناعات الخضراء وإغلاق الصناعات الملوثة سببا في البطالة. يمكن إعادة تدريب العمال ويمكن إعادة تجهيز المصانع، إلا أن هذا يتطلب الملكية العامة ورقابة العمال وخطة إنتاج شاملة. لكن إذا تُرك الزمام لسلطة السوق، فإن توقف الصناعات القديمة سيؤدي بالضرورة إلى كارثة دائمة على الطبقة العاملة، كما يظهر في المناطق المنجمية السابقة في بريطانيا وحزام الصدأ في الولايات المتحدة.

55 يؤكد هذا على ضرورة ارتباط الحركة البيئية بالحركة العمالية. في بعض البلدان قام مناضلو حركة المناخ بشكل صحيح بالتواصل مع نقابات العمال للحصول على الدعم. كما أن غريتا ثونبرغ نفسها قد حثت العمال في جميع أنحاء العالم على الانضمام إلى الطلاب في إضرابات عالمية. في بعض الأحيان أبدت بعض النقابات هذه الدعوة، وودعت بالإضراب أو الاحتجاج إلى جانب النشطاء الشباب. هذا هو النهج الصحيح، إنها ليست قضية للشباب وحدهم، بل هي شيء يؤثر على جميع العمال.

56 يجب أن تكون الطبقة العاملة المنظمة على رأس حركة النضال ضد تغير المناخ. لكن بعض المجموعات -مثل "تمرد ضد الانقراض"- تعمل بطريقة تتسبب في تهميش الحركة العمالية من خلال التركيز حصريا على استراتيجية العمل المباشر والعمليات ذات الصدى الدعائي. هدفهم هو "زيادة الوعي" من خلال جذب اهتمام وسائل الإعلام، وذلك غالبا عن طريق ربط أنفسهم بالمباني ووسائل النقل، أو إغلاق الطرق. بل وفي إحدى الحالات الفاشلة، فكر النشطاء في استخدام طائرات مسيرة لإجبار مطار هيثرو بلندن على الإغلاق. لكن لم يفكر أحد منهم في الاتصال بأعضاء النقابة داخل المطار، حيث كان الموظفون (من فيهم عمال حمل الحقايب والطيارون) يناقشون فكرة تنظيم إضراب. كان من شأن إضراب هؤلاء العمال أن يشل المطار، ويساعد على رفع وعي العمال وثقتهم في كل مكان، بشكل أكثر فعالية بكثير من السلوكيات غير المسؤولة لمجموعة "تمرد ضد الانقراض".

57 بدلا من هذه الممارسات التافهة وغير السياسية، تحتاج حركة المناخ إلى أن تبني نفسها على أساس التعبئة الجماهيرية للعمال والشباب حول مطالب اشتراكية واضحة. إن الطبقة العاملة عندما تكون منظمة ومسلحة ببرنامج اشتراكي تصبح قوة لا يمكن هزيمها. وكما يؤكد الماركسيون دائما لا يمكن لأي مصباح أن يضيء ولا لعجلة أن تدور إلا بإذن الطبقة العاملة.

58 يتزايد بروز الحركات السياسية والاجتماعية اليسارية في جميع أنحاء العالم. وتتمثل المهمة في نقل كفاحية وراديكالية إضرابات المناخ الطلابية إلى الحركة العمالية الأوسع، بحيث يتم توحيد نضال العمال والشباب من أجل سياسات بيئية اشتراكية جريئة. يجب أن يتضمن برنامجها مطالب من أجل:

- تأميم شركات الطاقة الاحتكارية الكبرى وشركات الوقود الأحفوري وشبكات النقل ووضعها تحت الرقابة العمالية الديمقراطية، وانتزاع إمدادات الطاقة من أيدي المنتفعين وبارونات النفط. في ظل الملكية العامة سيمكننا توفير استثمارات ضخمة في الطاقات المتجددة والتخلص التدريجي من الوقود الأحفوري، وفي نفس الوقت خفض الأسعار لصالح المستهلكين.
- مصادرة مقاولات البناء والاستيلاء على الأراضي والبنوك وجعلها ملكية عامة. وبهذه الطريقة سيمكننا تطبيق برنامج عام شامل لتجهيز المنازل القائمة بخاصية عزل الحرارة وبناء مساكن اجتماعية جديدة عالية الجودة وموفرة للطاقة.

- تحويل جميع وسائل النقل -سيارات الأجرة والسكك الحديدية وشبكات المترو والحافلات والترام وشركات الطيران والشحن- إلى الملكية العامة. واستبدال الفوضى الحالية بنظام نقل عام صديق للبيئة وعالي الجودة وواسع الامتداد ومندمج ومتكامل ومجاني. وتأميم مصانع السيارات والطائرات تحت الرقابة العمالية من أجل الاستثمار في مركبات وطائرات صديقة للبيئة.

- تحويل جميع الموارد الطبيعية -بما في ذلك الأراضي والمناجم والأنهار والغابات- إلى الملكية العامة ووضعها تحت الرقابة الديمقراطية. يجب ألا يُسمح للرأسمالية والإمبريالية بتدمير ونهب الكوكب من أجل الربح. وتنفيذ برنامج عالمي شامل لإعادة التشجير وبناء الحواجز ضد الفيضانات.

- يجب طرد الشركات الكبيرة من الجامعات. يجب أن يصير البحث والتطوير ممولا من الميزانية العمومية، ويوضع تحت الرقابة الديمقراطية ويتم توجيهه لخدمة احتياجات المجتمع والبيئة، وليس

أرباح الشركات متعددة الجنسيات.

- وضع جميع الصناعات والخدمات العمومية المؤممة تحت الرقابة والإدارة الديمقراطية للعمال، وتطبيق خطة لوكاس بقيادة العمال للانتقال من القطاعات الملوثة إلى الصناعات والوظائف الخضراء.

59 لم يهمل ماركس وإنجلز مسألة البيئة، بل أولياها أهمية كبرى. لكن موقفهما آنذاك، كما هو موقفنا الآن، يقوم على أن إنهاء تدمير العالم الطبيعي لن يكون ممكنا أبدا في ظل نظام تسوده الفوضى الرأسمالية. إن التطور المتناغم بين الإنسانية والطبيعة غير ممكن إلا على أساس خطة واعية اشتراكية، وكما يوضح إنجلز:

60 «دعونا، مع ذلك، لا نفرط في مدح أنفسنا بسبب انتصارنا كبشر على الطبيعة. لأنها تنتقم منا مقابل كل انتصار من هذا القبيل. صحيح أن كل انتصار يحقق في المقام الأول النتائج التي توقعناها، إلا أنه بعد ذلك تكون له تأثيرات مختلفة تماما وغير متوقعة، والتي غالبا ما تلغي النتيجة الأولى... وهكذا فإنه عند كل خطوة نخطوها يتم تذكيرنا بأننا لا نسيطر، بأي حال من الأحوال، على الطبيعة مثلما يسيطر فاتح على شعب غريب، أو مثل شخص يقف خارج الطبيعة، بل أننا، باعتبارنا بشرا من لحم ودم ودماع، ننتمي إلى الطبيعة ونوجد في وسطها، وأن كل سيادتنا عليها تعود إلى حقيقة أن لدينا ميزة على جميع الكائنات الأخرى بكوننا قادرين على معرفة قوانينها وتطبيقها بشكل صحيح».

61 إن التحويل الاشتراكي للمجتمع وحده ما سيمكننا من تلبية احتياجات الأغلبية في انسجام تام مع البيئة، بدلا من تحقيق الأرباح لأقلية طفيلية. إن العلم والتكنولوجيا موجودان لحل مشكلة تغير المناخ، لكن في ظل الرأسمالية تتسبب هذه القوى في تدمير كوكب الأرض، عوض أن تنقذه. إما الاشتراكية أو البربرية: هذا هو الخيار الذي أمامنا.





الجامعة الماركسية الأممية 2020

قوة الأفكار

لقد انتهت الجامعة الماركسية مثلما بدأت: بتفاؤل ثوري عظيم! طيلة أحداثها تم تسجيل ما يقرب من 6500 شخص من أكثر من 115 بلدا. تمت مشاهدة الجلسة الافتتاحية ذئش 10.000 مرة. وتم جمع أكثر من 250.000 يورو من التبرعات. كان هذا أكبر حدث ماركسي أمني في وقتنا الحالي، مع أعلى مستوى للنقاش السياسي. لقد كانت الجامعة شهادة أكيدة على قوة الأفكار والتقاليد الماركسية الأصيلة، وعلى عظمة التفاني الثوري للرفاق والمناصرين الذين جعلوا تنظيمها ممكنا. وبالإضافة إلى ذلك الإقبال المثير للإعجاب، واصلنا التفاعل على وسائل التواصل الاجتماعي. فعلى مدى الأيام الأربعة الماضية نشر مئات الرفاق والمناصرين والمشاركين صورا لهم وهم يشاهدون المناقشات من جميع أنحاء العالم، وقد تم تبادل علامات الهاشتاغ الخاصة بالجامعة آلاف المرات. كما كانت هناك استجابة ممتازة لحملتنا من أجل العدالة للرفيق الباكستاني المختطف محمد أمين، حيث تم نشر عشرات الدعوات لإطلاق سراحه. وهذا يوضح روابط التضامن التي تربط العمال والشباب عبر الحدود الوطنية



أفكار لتغيير العالم

حقق هذا الحدث منذ البداية نجاحا كبيرا كما أوضحنا في تقريرنا عن اليومين الأولين. إلا أن الجامعة الماركسية انتقلت من نجاح إلى نجاح! يوم الاثنين عقدنا ست جلسات مهمة للغاية حول الاقتصاد، واللاسلطوية، والمادية التاريخية، وسياسات الهوية، وتاريخ التيار الماركسي الأممي، ونظرية ما بعد الاستعمار.

كان الخيط الناظم الذي يجمع كل نقاشات ذلك اليوم هو شرح الأزمة العميقة التي تواجهها الأفكار الإصلاحية وما بعد الحدث في كل المجالات. وكما أوضح الرفيق جوش هولرويد (المناضل البارز في الفرع البريطاني Socialist Appeal) في سياق دفاعه عن منهج المادية التاريخية، فقد تخلى الأساتذة في الجامعات عن محاولة تفسير التاريخ علميا، وبدلا من ذلك يقولون إن الأشياء "تحدث فقط".

لكن وكما أوضح الرفيق لوري من بريطانيا، في مداخلته المهمة عن الأساس التاريخي لاضطهاد النساء، فإن التصور الماركسي للتاريخ يسمح لنا بفهم أصل الاضطهاد والاستغلال والنظام الرأسمالي. لم تكن تلك الظواهر موجودة دائما. وبما أنها لم تكن

موجودة دائما، فإنه يمكن القضاء عليها.

وبالمثل فقد أوضح الرفيق حميد علي زاده (عضو هيئة تحرير marxist.com)، في حديثه عن نظرية ما بعد الاستعمار، أن بلدان العالم المستعمر سابقا تشهد ارتفاع المد الثوري خلال الفترة الأخيرة. فإذا حاولنا التواصل مع العمال والشباب الثوريين في السودان ولبنان والجزائر وغيرها -والذين يناضلون من أجل حريتهم وكرامتهم الإنسانية- في حين قدمنا أي تنازلات لنزعة البرجوازية الصغيرة إلى تقديس مظاهر التخلف والأصولية الدينية، فإننا لن نتمكن من كسب هؤلاء العمال والشباب أبدا.

في الواقع، كما قالت الرفيقة فيونا لالي، القيادية في اتحاد الطلاب الماركسيين في بريطانيا، خلال المناقشة: "بمجرد ما تفصل الاضطهاد عن أساسه المادي، فإنك تسلب قدرتنا على محاربته". وبدلا من تقسيم العمال والشباب على أسس العرق والجنسية وما إلى ذلك، وهو ما يؤدي فقط إلى الحفاظ على الوضع القائم، يجب أن نسعى إلى أقصى قدر ممكن من التضامن بين العمال والشباب على أساس طبقي، من أجل صراع جماعي للإطاحة بالرأسمالية وإقامة الاشتراكية، وبالتالي اقتلاع الاضطهاد من جذوره.

إن منظمتنا، كما أوضح آلان وودز (محرر موقع marxist.com) في نقاش تاريخ التيار الماركسي الأممي، وحدها من تدافع بحزم عن المبادئ الأصلية غير المغشوشة للماركسية واللينينية والثروتسكية. نحن لا نقدم أي دعم للأفكار البرجوازية الصغيرة مثل سياسات الهوية أو ما بعد الحدث. وهذا الالتزام بالأفكار الحقيقية للماركسية هو ما يفسر النمو الذي نحققه عبر العالم، والذي انعكس في جامعتنا العالمية الرائعة هذه.

افتتح اليوم الأخير بثلاث جلسات: حول الدين، ونظرية الكوير (Queer Theory)، والنزعة السلمية. قدم الرفيق أليكس غرانت، من كندا، مداخلة ممتازة لمناقشة موقف الماركسيين من الدين. وأوضح أن فلسفتنا المادية الجدلية هي فلسفة ملحدة؛ وأن الدين رجعي لا محالة. لكن علينا أن نقبل أن للعقيدة الدينية أساس مادي في المعاناة والبؤس الذي خلقه المجتمع الطبقي، وللتغلب عليه يجب علينا أن نتخلص من النظام نفسه. وحدها الطبقة العاملة، المتحدة بغض النظر عن اختلاف المعتقدات الدينية، من يمكنها تحقيق ذلك.

وقال: "إذا توفرت القيادة الصحيحة سوف تنتصر طبقتنا هذه المرة!".

ثم تمت دعوة الرفاق من جميع أنحاء العالم للحديث عن المسيرة الماركسية التي لا يمكن وقفها. فأوضح الرفيق باراس أن الفرع الباكستاني، الذي هو أكبر فرع للتيار الماركسي الأممي، قد صار له الآن وجود في كل أنحاء باكستان، حيث يغرق العمال والشباب في الفقر والمرض والقمع وفساد الدولة. أكد أن هناك وضعاً ثورياً يلوح في الأفق، وأن رفاقنا هناك يساقون الوقت لبناء القيادة اللازمة التي يمكنها أن تصبح نقطة مرجعية للجماهير ولإظهار الطريق إلى الأمام.

تلتته في أخذ الكلمة الرفيقة لوسي من البرازيل، حيث أثارت طريقة تعامل حكومة بولسونارو الضعيفة والرجعية المتهورة مع أزمة كورونا غضب الطبقة العاملة. وبما أن فرعنا البرازيلي كان المنظمة اليسارية الأولى التي رفعت شعار Fora Bolsonaro (بولسونارو ارحل)، فقد لعب رفاقنا دوراً رائداً مهماً في النضال ضد الحكومة الفاسدة وتمكنوا من النمو بشكل كبير على هذا الأساس.

بعد ذلك أخذت الكلمة الرفيقة فيونا من بريطانيا، حيث شهدنا نمواً كبيراً في الفترة الماضية. بعد هزيمة حركة كوربين، بدأت فئة واسعة من الشباب الطليعي المحبط في استخلاص استنتاجات راديكالية، زاد في دعمها التعامل الكارثي لحكومة جونسون مع جائحة كوفيد 19. كل هذا يعني زيادة هائلة في شعبية الأفكار الماركسية، لا سيما بين الطلاب والشباب، وهو ما عمل الرفاق البريطانيون على تأطيره في اجتماعات منتظمة تحظى بحضور جيد عبر الإنترنت. كما أنهم يخططون أيضاً للانتقال قريباً إلى إصدار الجريدة بوتيرة أسبوعية، وهي خطوة هائلة إلى الأمام!

تسببت فيها الجائحة. لقد شاهد آلاف الأشخاص من كل بلدان العالم تقريباً جلسات الجامعة. ونحن نتوقع المزيد من النجاح لنشاطنا القادم الذي سننظمه شهر غشت لإحياء ذكرى ليون تروتسكي، الذي تعرض للاغتيال في المكسيك قبل 80 عاماً.

إن مستوى الحماس الذي تلاقه أفكارنا هو صفة في وجه "المثقفين" الكليبيين الذين يقولون إن العمال لا يهتمون بالنظرية. وعلى العكس من ذلك ذكر خورخي مثال عامل تشيلي في ورشة بناء وبواب كندي، كتباً يقولان إنهما يتابعان جامعتنا، وأنهما رفعاً مستوى صوت أجهزتهما حتى يتمكن زملاؤهما من الاستماع للنقاشات! وليس هذا سوى مثالان فقط من بين مئات الأمثلة، كما تشهد بذلك وسائل التواصل الاجتماعي!

أفاد خورخي أنه إضافة إلى نجاح الجامعة الماركسية، فإن موقعنا الرئيسي (marxist.com) قد حقق 1,8 مليون مشاهدة خلال الأشهر الثلاثة للجائحة. لقد أدت الأزمة الصحية العامة هذه إلى تسريع نمونا في جميع أنحاء العالم: مما يعكس موجة تشكيك متزايدة في شرعية النظام الرأسمالي في كل مكان، ولا سيما بين الشباب. كل هذا يتناقض مع واقع العديد من المنظمات الأخرى، التي تسمى نفسها اشتراكية، التي تغرق في الانقسامات والأزمات. قال جورج إن ما يميزنا هو بناؤنا على أساس النظرية الماركسية الراسخ وموقفنا غير العنصري تجاه الحركة العمالية.

أوضح خورخي أن النظرية ليست مجرد ممارسة فكرية، بل هي دليل للعمل. وكما كتب ماركس في أطروحاته حول فيورباخ، فإن الفلاسفة اكتفوا بتفسير العالم، بطرق مختلفة، لكن المهمة هي تغييره. عندها وجه النداء إلى أي شخص يستمع إلينا ولم يقم بعد بالانضمام إلينا أن يعمل على الانضمام إلى التيار الماركسي الأممي في الكفاح من أجل تغيير المجتمع.

استمر هذا الشعور في مناقشة نظرية الكوير، التي قدمتها الرفيقة يولا كيبكاك من النمسا، عندما أوضحت أنه في حين يزعم منظرو الهوية البرجوازيين الصغار أن الوحدة دائماً ما تكون قمعية، فإنه يجب علينا التركيز على ما يوحدنا، وأساساً النضال المشترك للقضاء على مصدر رهابة المثلية الجنسية ورهابة التحول الجنسي ونزعة التحيز الجنسي وكل أشكال التعصب الأخرى، أي: الرأسمالية. وبدلاً من فصل نضالاتنا إلى قوس قزح من المعسكرات المختلفة، نحتاج إلى حشد جميع قوى الطبقة العاملة من أجل التحويل الثوري للمجتمع.

نحن الشيوعيين نرفض إخفاء أهدافنا، كما أننا نفرض افتراءات أعدائنا الطبقيين. وكما أشار الرفيق بن غلينكي في حديثه عن النزعة السلمية، فإن الأشخاص الذين يهتمون الماركسيين بأنهم "عنيفين ومدمري انقلابات متعشقين للدماء"، هم أنفسهم من يدعمون نظاماً تسبب في أكبر الحروب وأكثرها دموية في التاريخ، وما يزال مستمراً في فرض الوحشية على الجنس البشري لحماية مصالحه. نحن لسنا محبين للعنف، لكننا في نفس الوقت لا نريد أن نقبل بربرية المجتمع الطبقي. نحن، باعتبارنا جزءاً من الحركة العمالية الثورية، مستعدون للنضال من أجل إنهاء هذا النظام المتعفن. قال بن: "إن الحرب الوحيدة العادلة هي الحرب الطبقيّة. والوسائل الوحيدة العادلة لخوضها هي تلك التي تؤدي حقا إلى تحرير البشرية".

يا عمال وشباب العالم: اتحدوا!

انتهى اليوم بعرض قدمه الرفيق خورخي مارتين من هيئة تحرير In Defence of Marxism. أعلن أن هذه الجامعة هي أنجح جامعة في تاريخ التيار الماركسي الأممي، على الرغم من التحديات التي



بعدها تحدث الرفيق أوليخ من روسيا، حيث بدأ بتوجيه تحية للرفيق أليكسي، العضو المؤسس لفرعنا الروسي، الذي بدأ يتعافى حالياً من حادث سير. وبدورنا نرسل له تحياتنا الثورية. شرح أوليخ كيف أن انحطاط الحركة العمالية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي عام 1991، قد أدى إلى تعرض الإرث الثوري لروسيا إلى الدفن بشكل كبير. لكن الرفاق يناضلون للتنقيب عنه: حيث يقومون بعمل منهجي لبناء قواتهم وضمان أن يبقى شبح ثورة أكتوبر يطارد تلك العصابات في قمة النظام الروسي.

ثم تحدث أليسيو من إيطاليا وشرح كيف أدت جائحة فيروس كورونا، التي ضربت إيطاليا، إلى إحداث تغيير كبير في الوعي، حيث أضرب العمال بشكل عفوي لمقاومة محاولة إجبارهم على العودة إلى العمل في ظروف غير آمنة.

نظم الرفاق حملة تضامن ناجحة للغاية أطلقوا عليها اسم "العمال ليسوا أكباشاً للتضحية" [1]، مما سمح لهم بتنظيم اجتماعات كبيرة والتواصل مع تلك الطليعة العمالية الجديدة. كما أنهم يواصلون كسب العديد من الشباب وطلاب المدارس الذين سيلعبون دوراً مهماً في الأحداث الدرامية القادمة.

وأخيراً أخذت الكلمة الرفيقة لورا، من "بطن الوحش" أي الولايات المتحدة. وقالت إنه بعد التطورات الدرامية التي شهدتها البلد مثل حركة ساندرز وأزمة كوفيد 19 وحركة حياة السود مهمة، تواصل أكثر من 600 شخص مع رفاقنا الأمريكيين وطلبوا الانضمام إلى المنظمة. وقد تضاعفت مبيعات الكتب الخاصة بهم ثلاث مرات، وكذلك الزيارات إلى موقعهم على الإنترنت. لدينا الآن رفاق في 60 مدينة وبلدة أمريكية مختلفة. وإذا تركنا هذيان ترامب بشأن الديمقراطيين "الماركسيين" وحركة حياة السود مهمة جانباً، فإن هناك بالفعل جمهور كبير للأفكار الاشتراكية والشيوعية: إن الطبقة الحاكمة الأمريكية محقة في خوفها!

بين التبرعات التي تمت قبل الجامعة وأثناءها، والمبلغ الكبير الذي جمع يوم الأحد، جمعنا ما يقرب من 280.000 يورو، وهو رقم مذهل يثبت التفاني والتضحية من طرف جميع رفاقنا وأنصارنا، والتزامهم ببناء عالم أفضل.

المستقبل للماركسيين!

أخيراً قدم آلان وودز ملاحظاته الختامية. قال إنها المرة الأولى في حياته التي يشعر فيها أنه يتحدث إلى العالم بأسره. أكد أن التيار الماركسي الأممي يدافع عن الوحدة غير القابلة للتجزئة للطبقة العاملة فوق جميع الحدود. وهكذا فإننا نقاوم كل الأفكار الرجعية التي تسعى إلى تقسيم العمال ودفعهم ضد بعضهم البعض. هذا يعني أن مناقشاتنا ليست ذات طبيعة مجردة. إذا أردنا كسب الصراع الطبقي، يجب أن يتسلح العمال والشباب بالأفكار الصحيحة. وقال آلان إننا بذلك نتبع خطى ليون تروتسكي الذي ضحى بحياته للدفاع عن الأفكار والتقاليد الحقيقية للماركسية والبلشفية.

ختم قائلاً: "إن التيار الماركسي الأممي هي المنظمة الوحيدة على الصعيد العالمي التي لها الحق في إرث الأهمية الذي بناها ليون تروتسكي، قبل أن يتم تحطيمها غداراً. يجب أن تكون لدينا الثقة بأنفسنا أيها الرفاق. يجب علينا أن نصل إلى الاستنتاج التالي: إذا لم نقوم بهذا العمل

الضروري، فلن يقوم به أي شخص آخر من أجلنا... إن التيار الماركسي الأممي يحمل على أكتافه مصير الثورة الاشتراكية العالمية!"

كانت مهمة هذه الجامعة هي الدفاع عن الأفكار الماركسية ضد جميع أشكال الافتراء والرجعية والتحريفية. وقد تم تحقيق ذلك بنجاح من قبل كل رفيق/ة تحدث أو تدخل، لقد أظهرنا جميعاً فهمنا ممتازاً لعلم الماركسية. وقد كانت الجامعة نفسها دليلاً على صحة وقوة هذه الأفكار. وبينما ينظر البرجوازيون والبرجوازيون الصغار والعصبيون إلى هذا العالم المضطرب برعب وارتباك، غير قادرين على فهم ما يرونه أمامهم، فإننا، نحن الماركسيون، ندرك أننا نشهد احتضار المجتمع القديم، وكفاح مجتمع آخر جديد لكي يولد.

إن هذا الوضوح والإيمان بمستقبل أفضل، يمكننا من كسب المزيد والمزيد من العمال والشباب إلى رايثنا. على أساس نظريتنا يمكننا أن نتطلع إلى الأمام بتفاؤل بشأن الحقبة الثورية التي دخلناها، وبتصميم لإنجاز مهمة الثورة الاشتراكية في حياتنا.



لقد انتهت الجامعة الماركسية، لكن النضال من أجل الاشتراكية مستمر! إلى الأمام نحو النصر! انضموا إلينا!

لقاء ملهم

اتفايد إرث

ليون تروتسكي

قلم

آلان وودز
محور
دفاعاً عن الماركسية

9

أستبان فولوكوف
حفيد
ليون تروتسكي

إغتيال
تروتسكي

80 عاماً على
التجمع الأهمي

20 أغسطس
4 مساءً، توقيت لندن

/marxistcom

in defence of marxism

اللقاء الذي نظمته التيار الماركسي الأممي للاحتفال بحياة وأعمال ليون تروتسكي، بعد 80 عاما على اغتياله في المكسيك، حقق نجاحا كبيرا. وقد تمت مشاهدته حتى الآن أكثر من 8000 مرة عبر جميع قنوات التواصل الاجتماعي. كما أننا جمعنا مبلغا كبيرا لدعم متحف تروتسكي، الذي تم إغلاقه طوال فترة جائحة كوفيد 19.

ما تتطلبه الظرفية. لقد جمعنا حتى الآن أكثر من 4500 جنيه إسترليني، مع بعض التبرعات الفردية بقيمة 100 جنيه إسترليني أو أكثر، وما زالت الأموال تأتي. إذا لم تكن قد ساهمت بعد، نحن نحثك على التبرع هنا.

”نحن مازلنا هنا!“

اختتم الاجتماع بكلمة لآلان وودز، محرر موقع marxist.com وقد ناقش آلان الإنجازات الهائلة التي حققها تروتسكي في مجال النظرية والممارسة الثورية: قاد أعظم ثورة في التاريخ، وأسس الجيش الأحمر من الصفر وقاده إلى النصر.

كما تحدث أيضا عن تضحياته وشجاعته العظيمة في مواجهة أشد الصعاب، خاصة بعد نفيه من روسيا، حين رفضت جميع الدول الرأسمالية على وجه الأرض منحه حق اللجوء، وطارده عملاء ستالين القتل بلا هوادة. وفي نهاية المطاف قتل جهاز الجيبو تقريبا جميع رفاق تروتسكي وأصدقائه وأقاربه، كجزء من ”حرب أهلية أحادية الجانب ضد البلشفية“.

لكن وعلى الرغم من ذلك، صمد تروتسكي في نضاله لبناء المعارضة اليسارية، ثم الأممية الرابعة، من أجل الحفاظ على الأفكار والتقاليد الأممية لماركس وإنجلز ولينين. إن التيار الماركسي الأممي هو وريث ذلك الإرث.

واختتم آلان حديثه قائلا: «من السهل قتل أي رجل أو امرأة، لكن من المستحيل قتل فكرة أن أوانها. أيها الرفاق ها نحن، بعد 80 عاما على وفاة تروتسكي، ما زلنا هنا».

تم اختتام الاجتماع بعرض فيديو لنشيد الأممية: نفس نشيد النضال العمالي الذي كان سجناء فوركوتا يغنونه عندما كان يبدو أنه لم يعد هناك من أمل. شهداء حركتنا هؤلاء، وليون تروتسكي في مقدمتهم جميعا، ضحوا بأرواحهم في الكفاح من أجل عالم أفضل.

والتحريفية. لقد بعنا كمية كبيرة من تلك المؤلفات خلال يوم اللقاء، وما زالت دار النشر الخاصة بنا تعرض كتاب ”السنوات الخمس الأولى للأممية الشيوعية“، بخصم خاص يبلغ 25%!

ادعموا متحف تروتسكي!

أعقب الفيلم رسالة صوتية وأخرى مكتوبة من فولكوف، الذي قال عن جده إنه ”بلا شك ... أحد أعظم الماركسيين الذين أنجبتهم الإنسانية“، كما قدم تحياته الثورية الحارة إلى التيار الماركسي الأممي قائلا:

«إن رفاق التيار الماركسي الأممي هم، من دون أدنى شك، من بين أولئك الذين يتبعون تعاليمه [تروتسكي] اليوم بجدية وإخلاص. إن ليون تروتسكي هو منارة للخروج من بربرية الرأسمالية الشرهة الجشعة، وهو أيضا منارة للمضي قدما إلى عالم آخر حيث يسود السلام والعدالة والإنصاف، وحيث ستصبح الحياة البشرية تجربة رائعة ومغامرة تفوق الخيال».

إلى جانب هذه الرسالة الملهمة، أرسل لنا فولكوف



أيضا نداء لدعم متحف تروتسكي، الذي لم يفتح أبوابه للزوار طيلة خمسة أشهر بسبب الجائحة المستمرة، الشيء الذي جعله يواجه ظروفًا صعبة. وفي تعبير عن التقدير الكبير لإرث الخالد لجد فولكوف، والوعي بالأهمية التاريخية للمنزل الذي كتب فيه بعضا من أهم أعماله، عبر رفاقنا والمتعاطفون معنا على الفور على أنهم في حجم

هذا اللقاء الأممي بمعنى الكلمة، تمت ترجمته مباشرة إلى عدة لغات، مع متابعين من جميع أنحاء العالم: من أمريكا اللاتينية إلى الشرق الأوسط، ومن أوروبا إلى آسيا. ونشر عدد من الأشخاص صورهم على وسائل التواصل الاجتماعي وهم يتابعون اللقاء، سواء بشكل فردي أو في مجموعات، لإحياء ذكرى هذا الثوري العظيم.

سيّر الاجتماع الرفيق روب سيويل، محرر الصحيفة الماركسية البريطانية Socialist Appeal، والذي بدأ بتقديم فيلم وثائقي عن حياة تروتسكي، كان التيار الماركسي الأممي قد أنتجه في عام 2017، للاحتفال بالذكرى المئوية للثورة الروسية.

يحتوي هذا الفيلم (الذي تمت مشاهدته ما يقرب من 50.000 مرة على YouTube) على لقطات تاريخية نادرة لتروتسكي وهو يقود الجيش الأحمر، بالإضافة إلى مقابلة مع حفيده (ومدير متحف تروتسكي)، إستييان فولكوف، الذي يتذكر قصة عائلته في المنفى في المكسيك، بما في ذلك اغتيال تروتسكي على يد رامون ميركادير في 20 غشت 1940. في ذلك الفيلم، يتذكر فولكوف كيف ناح ميركادير

وتصرف مثل جردّ وقع في الفخ، بعد أسره بعد أن ارتكب فعلته الدنيئة. قال فولكوف: ”لطالما رأيت تلك الصورة لهؤلاء الجلادين في الجيبو، وأضاف: ”هذا ما كان عليه هؤلاء “الأبطال” الستالينيون“.

ثم قارن هذه الحقارة والجبن، بموقف التروتسكيين الذين سجنهم ستالين في غولاغ فوركوتا، والذين ساروا إلى ساحة الإعدام وهم يغنون نشيد الأممية بتحد.

وقال إنه على الرغم من وفاة تروتسكي، فقد ترك وراءه ”ترسانة ماركسية“ من الكتب والمقالات والأفكار التي يمكن للطبقة العاملة اليوم أن تتسلح بها للنضال ضد كل من قوى الاستغلال الرأسمالي، وضد جميع أشكال الافتراءات الستالينية والإصلاحية

إذا ألهمتكم الحماس تضحياتهم تلك، وكنت مصمما على إسقاط هذا النظام الرأسمالي الفاسد، فنحن نحثك على الانضمام إلينا!

كلمة تأبين من آلان وودز للرفيق روكي فيريرا



توفي يوم الجمعة 04 شتبر 2020

المناضل الماركسي الثوري والعضو البارز في الفرع البرازيلي للتيار الماركسي الأممي، الرفيق روكي فيريرا، بسبب فيروس كوفيد 19. وبهذه المناسبة الأليمة نشر التآبين الذي كتبه في حقه الرفيق آلان وودز،

محرر موقع marxist.com

تلقينا، الليلة الماضية، النبأ المأساوي بوفاة الشيوعي المخضرم والزعيم العمالي والعضو القيادي في الفرع البرازيلي للتيار الماركسي الأممي: الرفيق روكي فيريرا.

بالنسبة إلي إن الرفيق روكي، الذي كان عاملاً في السكك الحديدية ونقابيا بارزا بسجل طويل من النضالات من أجل قضية الطبقة العاملة، كان يمثل أفضل مثال للكادر البروليتاري.

لقد كان رجلاً كرس حياته بالكامل لخدمة قضية الطبقة العاملة والثورة الاشتراكية، كما كان يولي اهتماما شديدا للنظرية والأفكار الماركسية. وهذا ما شكل دائما أفضل ميزة لحركتنا.

التقيت به لأول مرة عندما ذهبت إلى البرازيل، بعد فترة وجيزة من اتخاذ الرفاق في منظمة Esquerda Marxista (اليسار الماركسي) لقرار الانضمام إلى التيار الماركسي الأممي. رأيت على الفور أنه متحمس جدا لهذا الأمر. وهذا ليس من قبيل الصدفة، لأن الرفيق روكي كان أمميا حتى النخاع.

كان روكي رجلاً وسيما، أعطته لحيته البيضاء وشعره الأشيب سمة من المهابة الهادئة. كان ذكيا للغاية. لكنه كان رجلاً قليل الكلام. وخلال المحادثات الكثيرة التي أجريتها مع الرفاق في البرازيل، لاحظت أن روكي كان دائما حاضرا، يستمع باهتمام إلى كل كلمة.

كان قليلا ما يتكلم، لكنه عندما كان يتكلم، كانت كلماته مليئة بالحكمة البروليتارية والفطرة السليمة. وقد منحه ذلك سلطة هائلة في نظر جميع الرفاق. في مسرحية هاملت لشكسبير، ينصح بولونيوس ابنه قائلاً: "اعط أذنك لكل إنسان، لكن اعط صوتك للقلّة فقط". وهذه نصيحة ممتازة. لقد تعلم روكي فن الاستماع، وهو فن مهم للغاية كان يتقنه بالكامل. وأتمنى أن يحذو كل الرفاق حذوه!

أجد أحيانا أن الرفاق الشباب وعديمي الخبرة حريصون على إظهار مدى ذكاءهم من خلال التحدث كثيرا. لم يثر ذلك إعجابي أبدا، بل على العكس تماما. ليس من الصعب جدا تكرار هذه الفكرة أو تلك من الأفكار التي التقطتها من الكتب، دون أن تفهم بالضرورة ما الذي تعنيه حقا تلك الأفكار.

الأشخاص الجادون يأخذون الأفكار على محمل الجد. وقد كان الرفيق روكي من أكثر المناضلين الثوريين الذين عرفتهم جدياً. ولهذا السبب لم يحاول أبدا خلق انطباع سطحي عن سعة الاطلاع من خلال التحدث كثيرا.

عندما أقول إنه كان جدياً، فهذا لا يعني أنه كان مفتقدا لروح الدعابة، بل على العكس تماما. لقد كان في الواقع يتمتع بروح الدعابة، على عكس العصبويين الذين يتخيلون أنه يجب على الثوريين أن يظهروا دائما كما لو أنهم ابتلعوا نصف لتر من الخل.

عندما كان يستمع لشخص يقول كلاما فارغا، لم يكن يرد عليه بسخرية أبدا، بل كان يكتفي بأن يتسم بهدوء. وعلى الرغم من أنه كان شخصا قويا وحازما، فإنه كان أيضا ذا شخصية لطيفة جدا، وخالية تماما من مشاعر الحقد. وهذا هو السبب في أنه كان محبوبا ليس فقط كرفيق، بل وكذلك كصديق وإنسان حقيقي.

لقد خاض روكي خلال حياته العديد من المعارك، فاز في بعضها، وخسر بعضها الآخر. وبشكل مأساوي لم يستطع الفوز في معركته الأخيرة: معركة الحياة نفسها.

بلغنا خبر إصابته بمرض كوفيد 19 قبل بضعة أسابيع، ثم، في 22 غشت، تم نقله إلى المستشفى، وبعد ظهر أمس، استسلم أخيرا لهذا المرض الرهيب. كانت وفاة روكي بمثابة ضربة قاسية لرفاقه وأصدقائه، سواء في البرازيل أو على الصعيد الأممي. وبالنيابة عن السكرتارية الأممية وجميع رفاق التيار الماركسي الأممي، نرسل تعازينا القلبية وتعاطفنا وتضامنا لأسرته ورفاقه وأصدقائه.

• أيها الرفيق روكي، لن ننساك أبدا!

• يستمر الكفاح!

• عاشت الاشتراكية الأممية!

• يا عمال العالم اتحدوا!

آلان وودز

05 شتبر 2020

التيار الماركسي الأمامي



الحرية والشيوعية



SCAN ME